

# كتب قداسة البابا شنودة الثالث



[www.st-mgalx.com](http://www.st-mgalx.com)

الباب السنوده الثالث

# كلمة منقعة

الجزء الثاني

(١٠٠ - ٥١)



قداسة البابا شنودة الثالث

# ١٠٠ كلمة منفعة

الجزء الثاني (من ٥١ إلى ١٠٠)

Words Of Spiritual Benefit

Vol. II from 51 - 100

By

H.H. POPE SHENOUDA III

First Print  
Sep. 1980

الطبعة الأولى  
سبتمبر ١٩٨٠

باسم الآب والإبن والروح القدس  
الإله الواحد آمين

## تصدير

قصدا أن نقدم لك ١٠٠ كلمة منفعة على جزئين ،  
حسبما يحمل إسم هذا الكتاب ...

ولكن يبدو أن الحديث بيتنا سيطول .  
فهناك جزء ثالث له طابع خاص ...

سيصدر أيضاً تحت عنوان [ كلمة منفعة ] ،  
إننتظره كحلقة من هذه المجموعة .

وكل ما نريده من نشر هذه الحلقات ، أن يكون لنا جميعاً فكر  
واحد .

وأن يكون هذا الفكر ، هو فكر المسيح ( ١ كو ٢ : ١٦ ) .  
شنوده الثالث

١١ سبتمبر ١٩٨٠ ( أول توت )

بدء السنة القبطية

## محتويات الكتاب

### صفحة

|    |                             |
|----|-----------------------------|
| ٧  | ٥١- في البرية والهدوء ..... |
| ٩  | ٥٢- الحزبية .....           |
| ١١ | ٥٣- الإنقسام .....          |
| ١٣ | ٥٤- الذي يحب أن ينتفع ..... |
| ١٥ | ٥٥- العمل الجاد .....       |
| ١٧ | ٥٦- أنا وحدي .....          |
| ١٩ | ٥٧- الأحلام .....           |
| ٢١ | ٥٨- الفكر الخاص .....       |
| ٢٣ | ٥٩- الهدوء .....            |
| ٢٥ | ٦٠- الوسيلة الطيبة .....    |
| ٢٧ | ٦١- الفضائل الأمهات .....   |
| ٢٩ | ٦٢- محبة الإنتفاع .....     |
| ٣١ | ٦٣- الصليب .....            |
| ٣٣ | ٦٤- الإيمان .....           |
| ٣٥ | ٦٥- الصلاة .....            |

- ٦٦ - حياة البذل ..... ٣٧
- ٦٧ - التكامل في الفضيلة ..... ٣٩
- ٦٨ - أعياد القديسين ..... ٤١
- ٦٩ - العمل مع الله ..... ٤٣
- ٧٠ - راجع طريقك ..... ٤٥
- ٧١ - الاستفادة من الأخطاء ..... ٤٧
- ٧٢ - النمو ..... ٤٩
- ٧٣ - التفكير المتأخر ..... ٥١
- ٧٤ - في نهاية العام ..... ٥٣
- ٧٥ - الأمين في القليل ..... ٥٥
- ٧٦ - الحقيقة كلها ..... ٥٧
- ٧٧ - كيف تعترف ..... ٥٩
- ٧٨ - تأملات في الغطاس ..... ٦١
- ٧٩ - العنف أم الحزم ..... ٦٣
- ٨٠ - مستويان ..... ٦٥
- ٨١ - القليل والكثير ..... ٦٧
- ٨٢ - المنفعة ..... ٦٩
- ٨٣ - الشكليات ..... ٧١
- ٨٤ - التجارب ..... ٧٣
- ٨٥ - كل شيء لروحياتك ..... ٧٥

|     |                       |
|-----|-----------------------|
| ٧٧  | ٨٦- التوبة وكماها     |
| ٧٩  | ٨٧- محبة الله لنا (أ) |
| ٨١  | ٨٨- محبة الله لنا (ب) |
| ٨٣  | ٨٩- المحبة تبذل       |
| ٨٥  | ٩٠- حلول الرب         |
| ٨٧  | ٩١- ربنا موجود        |
| ٨٩  | ٩٢- رؤية أخرى         |
| ٩١  | ٩٣- الإخلاص           |
| ٩٣  | ٩٤- سلام الكنيسة      |
| ٩٥  | ٩٥- إعتار الآخرين     |
| ٩٧  | ٩٦- مجد الألم         |
| ٩٩  | ٩٧- الصعود            |
| ١٠١ | ٩٨- صوم الرسل         |
| ١٠٣ | ٩٩- كلمة منفعة        |
| ١٠٥ | ١٠٠- محبة الذات       |

## [٥١] في البرية والهدوء

وسط زحمة الحياة ومشاغلتها وضوضائها واهتماماتها الكثيرة ما أجل أن يتفرغ الإنسان - ولو قليلاً - للجلوس مع الله ، في جو التأمل ، والصلاة ، وانفتاح القلب على الله ...

هنا يلجأ الإنسان إلى السكون والهدوء ...  
لأن الحديث مع الله ، يليق به الإنفراد بالله ...

من أجل هذا نقل الله أبانا إبراهيم من وطنه ، ومن بين أهله وعشيرته ، إلى الجبل ، إلى حيث ينفرد في خلوة مع الله ... هناك يبنى المذبح ...

وفي خلوة على الجبل المقدس ، قضى موسى أربعين يوماً مع الله ، أخذ منه الناموس والوصايا ، وأخذ المثال الذي على نسقه بنى خيمة الاجتماع .  
وفي خلوة على الجبل ، كان السيد المسيح يلتقى بتلاميذه ، وأحياناً كان يأخذهم إلى موضع خلاء ...

كلمة الله ، يليق بها السكون والهدوء ...  
وعلى جبل الكرمل ، في الهدوء ، تدرب إيليا النبي .  
وفي البرية ، مدى ثلاثين عاماً ، تربي يوحنا المعمدان .  
وفي الهدوء والسكون أيضاً ، تدرب أعضاء مدرسة الأنبياء .



ولم يصبر موسى نبياً ، ولم يختره الرب للقيادة ، إلا بعد أن قضى في البرية أربعين سنة ، في السكون ، بعيداً عن قصر فرعون وضوضائه وسياساته ...

والسيد المسيح نفسه ، على الرغم من السكون غير المحدود الكائن في أعماقه ، وعلى الرغم من صلته الأزلية الدائمة بالآب ، لكن يعطينا مثلاً ، لم يبدأ خدمته العلنية إلا بعد أربعين يوماً قضاها وحده في الجبل ، في حياة السكون ، مع الآب ...

وكان الجبل ، له موقعه وموضعه ، في حياة الرب . وما أجمل قول الكتاب في ذلك « مضى كل واحد إلى بيته . أما يسوع فمضى إلى جبل الزيتون » (يو ٨ : ١٠) .

وكان بستان جسيماني مكان هدوء وسكون للمسيح . يقضى فيه فترات من الخلوة ، ما أعمقها .

وكانت مريم أخت مرثا مثلاً لحياة السكون ، في جلستها الهادئة عند قدمي الرب . أما أختها المنشغلة المضطربة بعيدة عن حياة السكون ، فقد وبخها الرب بقوله « أنت تهتمين وتضطربين لأجل أمور كثيرة ، والحاجة إلى واحد » ...

**ليتك إذن تبحث عن مركز السكون في حياتك ؟**

وهل أنت تهتم وتضطرب لأجل أمور كثيرة ...

ومتى تهدأ إلى نفسك ... ؟ متى ؟

## [٥٢] الحزبية

قد تكون إبناً لله ، وخادماً في الكنيسة ، ومواظباً على أعمال روحية ، ومع ذلك فأنت واقع تحت وطأة الحزبية ، وخاضع لمشاعرها ... !

والحزبية هي أن تهاجم البعض ، بلا معرفة ، وبلا تفكير ، وربما بلا أسباب ... ! بينما تؤيد البعض وتدافع عنهم ، بنفس الأسلوب ، بلا معرفة ، بلا تفكير ، بلا أسباب ... !

الحزبية فيها بولس وأبولس ، الأمر الذي انتقده الرسول ، وويخ عليه أهل كورنثوس ( ١ كو ٣ : ٤ ) « لأنه متى قال واحد أنا لبولس ، وآخر أنا لأبولس ، أستم جسديين وتسلكون بحسب البشر » ...

الحزبية لا تتفق مع روح المحبة ...

لأن الشخص الذي تنتقده وتهاجمه وتقف ضده ، قطعاً لا تحبه ... و « المحبة لا تقبح ، ولا تظن السوء » ( ١ كو ١٣ ) .

والحزبية لا تتفق مع الحق والعدل ...

إذ غالباً ما تكون المهاجمة في نطاق الحزبية ، ليست كلها صدقاً ولا عدلاً ... على الأقل فيها لون من المبالغة ، أو لون من التجنى . مبعثه حقد داخل القلب ...

والحزبية لا تبني ، بل تهدم ...

إنها تفتت القوى ، وتفرق الشمل ، وتستخدم كل الطاقات في غير مجاهاا الطبيعي ... تضعيها في المشاحنات والانقسام ، وفي النقد والنقض .

الحزبية ضد وحدة الروح ووحدة الفكر ...

وهي تجسيم للذات ، أو للروح القبلية ... ولا تتفق مع حياة الكنيسة المقدسة التي قيل عن أبنائها « كان الجميع معاً بنفس واحدة » (أع ٤: ٣٢) .

وهي ضد وصية الرسل في قوله « مسرعين إلى حفظ وحدانية الروح برباط الصبح الكامل ... لكي تكونوا جسداً واحداً وروحاً واحداً ، كما دعيتم إلى رجاء دعوتكم الواحد ، رب واحد ، إله واحد ، معمودية واحدة » (أف ٤) .

والحزبية قد تأخذ روح التنافس أو المعارضة بالنسبة إلى الآخرين ، وروح لإفتخار بالنسبة إلى الذات ...

وقد تأخذ مظهراً من مظاهر ( عبادة الأبطال ) ، أو الإنتمائية العامة ...

ويصبح كل ما هو أمامك : مجموعتنا ، جمعيتنا ، فرعنا ، كنيستنا ( على مستوى احي ) ، بلدنا ، قريتنا ...

## [٥٣] الإنقسام

قال أحد القديسين :

لو اجتمع عشرة آلاف من الملائكة ، لكأن لهم رأى واحد ، وللأسف حينئذ يجتمع عدد قليل من البشر ، فإنهم يختلفون ! ...

والإنقسام قد يكون دليلاً على وجود الذات ...

الذات التي تعمل وحدها ، بعيداً عن روح الله ...

والتي تريد أن تنفذ رأيها ، مهما كانت النتيجة ...

والتي لا تبالي بالنتائج الخطيرة التي يسببها الإنقسام !

وما هي هذه النتائج ؟ ... قال أحد الأدباء :

تنازع نسران على فريسة ، كانت من نصيب الثعلب ...

ولهذا قال السيد المسيح « كل بيت منقسم على ذاته يخرب » ، إنها

عبارة ينساها المنقسمون .

وكثيراً ما تقوم جماعة بعمل إنقسام ، وتترك الجو خراباً ، ثم تمضي

لحالها ، وكأنها لم تفعل شيئاً ! بينما يطالبها الله بدم ما قد خربته بأفعالها ...

لإنقسام بين الأخوة يدل على عدم محبة ...

وانقسام الصغير على الكبير يدل على التمرد ، وعدم الطاعة ، وعدم احترام الرئاسات ... وكلها خطايا .

كما قد يدل الانقسام على كبرياء في النفس ، أو اعتداد بالذات . وغالباً ما يكون أب الاعتراف خارج الدائرة في كل هذا ، لا يستتار في شيء ...

في رسالة بولس لرسول إلى أهل كورنثوس ، وبعدهم على الانقسام ، ووصفهم بأنهم جسد يون ( ١ كور ٣ ) .

ذلك لأن المتقسمين بعيدون عن وحدانية الروح .

إن أعضاء الجسد الواحد تتعاون معاً لخير الجسد .

فلو شعر جميع هذه الوحدة ، لعمموا كلهم لأجل هذا الخير الذي يتعاون فيه الكل معاً .

والوحدانية تحتاج إلى احترام للرؤى الآخر ، وعنى الأقل التدريب على التعامل مع الرؤى الآخر ، دون ثورة ، ودون غضب ، ودون تشهير ، ودون تحطيم ...

نصيحة نقولها لكل من يسير في طريق الانقسام :

حاول أن تكسب غيرك ، بدلاً من انقسامك عليه .

كن موضوعياً ، وابعد عن المسائل الشخصية .

درب نفسك على التعاون وروح الجماعة ...

## [ ٥٤ ] الذى يحب أن ينتفع

لذى يحب أن ينتفع ، يبحث عن المنفعة ، وليس الكلام الكثير هو الذى ينفعه ، بل إن مجرد كلمة واحدة قد تغير حياته كلها ... بل أنه ينتفع أيضاً من الصمت ، كما قال القديس بفتوريوس عن أحد ضيوفه : « إن لم ينتفع من سكوتي ، فس كلامى أيضاً سوف لا ينتفع » .

عبارة واحدة سمعها الأبنا نطونيوس ، كانت سبباً في رهبته ، وفي تأسيس هذا الطقس الملائكى . وعبارة أخرى كانت سبباً لدخوه في لبرية الجونية وحياة لوحدة .

إن الله لا يشترط أن يعلمك بكلام كثير ، إنما تكفى عبارة واحدة ، والوصايا العشر عبارات قصيرة ، ولكنها تحمل كل التعليم .

والصلاة لربية عبارات قصيرة وتحمل عمق طلبت للصلاة .

ولذى يحب أن ينتفع ، يسعى وراء المنفعة بأى ثمن .

كان السوح يتحمون أسفاراً طويلة ، لكى يسمعون مجرد كلمة من أحد الآباء ، والآباء كانوا ينتفعون ، من أى منظر ، أو حتى من أبنائهم .

إِنَّ الَّذِي يَطْلُبُ الْخَيْرَ يَجِدُهُ ...

ولوفى كلمة عابرة ، من أى أحد ، ولوفى حادث عابر ، حدث له أو لغيره . ينتفع حتى من أخطائه ، ومن أخطاء الناس .

قال أحد القديسين « لا أتذكر أن الشياطين أطفئوني في خطية واحدة مرتين » ذلك لأنه انتفع من سقطته الأولى ، فاحترس من الثانية ...

والسيد المسيح دعانا أن نتنفع من منظر زناابق الحقل ، ومن طيور السماء ، ونأخذ منها دروساً في الإيمان وفي رعاية الله .

إن مصادر النعمة موجودة : ليست في كلام الوعاظ فقط ، ولا في الكتب الروحية فحسب ، وإنما في كل مكان ، وفي كل وقت . وللهم هو : هل تريد أن تنتفع أم لا .

وصوت الله يصل إلى كل أحد ، بأنواع وطرق شتى . ولكن « من له أذنان للسمع فليسمع » .

## [ ٥٥ ] العمل الجاد

قال الكتاب « ملعون من يعمل عمل الرب برخاوة » ...  
إن الذى يعمل عمل الرب ، يجب أن يكون « أميناً حتى الموت » .  
فالأمانة شرط أساسى للخدمة ...

بهذه الجدية كرز الرسل باسم المسيح ، وكانوا يكرزون « بكل مجاهرة  
وبلا مانع » وبقوة عظيمة كان الرسل يؤدون الشهادة ... ونعمة عظيمة  
كانت على جميعهم » ( أع ٤ : ٣٣ ) .

ونتيجة لهذا العمل الجاد ، الأمن ، المخلص ، انتشر الملكوت . أنظر  
ما يقوله الرب لملاك كنيسة أفسس :  
« أنا عارف أعمالك وتعبك وصبرك ، وقد احتمت ، ولك صبر ،  
وتعبت من أجل إسمى ولم تكل » ( رؤ ٢ ) .

### العمل الجاد يُبنى على الإيمان ...

كلما كان إيمانك بعملك وأهميته وخطورته ، إيماناً حقيقياً كاملاً ، على  
هذا القدر تكون جديتك فى عملك . والرخاوة فى العمل دليل على عدم  
الإيمان بأهميته ...

### والعمل الجاد يدل على إحساس بالمسئولية :

تماماً كما كان يعمل يوسف الصديق فى خزنه للحنطة ، شاعراً أن



حياة كثيرين تتوقف على أمانته ...  
وهكذا في الخدمة الروحية : حياة كثيرين تتوقف على أمانة الخادم .  
إن أهمل في خدمتهم ضاعوا .

العمل الجاد عليه رقابة من داخل النفس ...  
رقابة من ضمير الإنسان . ومن صوت الله في داخله .  
رقابة من شعوره الحى ، ومن غيرته المقدسة ...  
إنه يعمل بجدية لأن « الوقت مقصر » وكل دقيقة لها حسابها ، وكل  
تأخير أو تراخ ، له خطورته ...

والعمل الجاد هو دائماً عمل ناجح ...  
إنه عمل متقن ، لأن الجدية تتقن العمل ...  
والعمل المتقن عمل ناجح . وقيل عن الرجل البار : « وكل ما يعمل  
ينجح فيه » ...

والعمل الجاد ، لا يهدأ حتى يتم ...  
إنه لا يعترف بالتعب ، ولا يطلب راحة ...  
ولا يستريح صاحبه حتى يتممه ، ويذوق ثماره ... مثل لعازر  
الدمشقي الذي لم يسترح حتى أخذ رفقة زوجة لابن سيده ، ولما أرادوا  
إراحته ، أجاب « لا تعوقوني » ...

## [٥٦] أنا وحدى

ظن إيليا النبي في وقت ما ، أنه الوحيد الذى يعبد الرب . وقال له « وبقيت أنا وحدى لأعبدك » ، فرد عليه الرب أنه توجد سبعة آلاف ركبة لم تنحن لبعل .

ما أخطر الشعور ، بأننا الوحيدون الذين يعبدون الرب ، أو  
الوحيدون أصحاب المبادئ !!

وننسى أن هناك ٧٠٠٠ ركبة ( وهى مضاعفات عدد كامس ) تعدد  
الرب . ونحن لا نعرف ...

هناك من يدينون الجيل كله ، ويحكمون على كل الشعب بالضياع  
والفساد !! وينسون أن هناك مختارين للرب ، قد لا يعرفونهم ، ولكن الله  
يعرفهم .

كان الكتبة والفريسيون يظنون أنهم هم وحدهم ، حفظة للناموس ،  
وهم وحدهم المدققون فى أمور الشريعة ، لذلك أصيبوا بالكبرياء وعجرفة  
القلب والتعالى على الآخرين ، وصاروا يدينون غيرهم ويصفونهم بأنهم  
خطاة . حتى السيد المسيح نفسه ، إتهموه بأنه كاسر السبت ، وناقض  
الناموس ، وانتقدوه لأنه كان فى اتضاع يجلس مع العشارين والخطاة...

لما حورب الأنبا أنطونيوس بالبر الذائق ، وظن أنه وحده الراهب ،  
أرسله الله إلى حيث القديس الأنبا بولا السائح ، ليريه أن هناك من هو  
أفضل منه ، وإن كان من ال ٧٠٠٠ ركة غير الظاهرين ...

ولما حورب القديس مكار يوس الكبير بنفس الحرب ، أرسله الله إلى  
إمرأتين متزوجتين في الإسكندرية ، قال له إنها في نفس درجته الروحية ،  
أى أنه ليس وحده ... وهاتان كانتا من ال ٧٠٠٠ ركة المخفية ...  
ما أصعب هذه الخطية ، أن يظن إنساناً أنه هو وحده الخادم الأمين ،  
هو وحده صاحب المواهب ، هو وحده صاحب لمثل والمبادئ ، وغيره بلا  
مبدأ ، هو وحده الذى يصح للقيادة والرئاسة ، وليس غيره !

إن المحب يفرح بوجود كثيرين مثله ، أو حتى أفضل منه ... كما قال  
موسى « يا ليت جميع شعب الله أنبياء » ... أما محب ذاته ( فى أنانية ) فإن  
هذ الأمر يتعبه ، أو على الأقل لا يفرحه ... ! يظنها منافسة له ، لأنه لا يهتم  
بما لله ، بل بما لنفسه ... !

## [٥٧] الأحلام

### ١ - هناك أحلام من الله :

مثل الأحلام التي ظهرت ليوسف النجار ، وللمجوس ، قيل له في حلم أن يأخذ الطفل وأمه ويمضي إلى مصر . وقيل لهم في حلم أن يرجعوا من طريق آخر . وكذلك الأحلام التي رآها أو التي فسر لها يوسف الصديق أو دنيال النبي : وكلها أحلام موجهة ، أو منبئة بشيء يحدث في المستقبل .

### ٢ - وهناك أحلام من الشياطين :

يخدعون بها الإنسان ويضلونه ، ليسير في طريق خاطيء أو يزعجونه بأحلام معينة . وقد ورد فصل طويل في بستان الرهبان عن أمثال هذه الأحلام .

### ٣ - وهناك أحلام من ترسيبات العقل الباطن :

فكل ما تراه ، وما تسمعه ، وما تقرؤه ، وما تجمع الحواس من كافة المصادر ، وما يجمعه الفكر ... كل ذلك يترسب في عقلك الباطن ، ويختزن هناك ... ويخرج ولو بعد سنوات ، في هيئة أفكار أو ظنون أو أحلام ... وهذا وضع طبيعي جداً ...

وقد يخرج هذا الرصيد من عقلك الباطن ، في صور متغيرة ... قد تختلف الأسماء ، أو الأزمنة ، أو الأماكن ، أو بعض التفاصيل ، ولكنها تقدم معنى راسخاً في داخلك ، كان يمكن كشرط تسجيل ...

#### ٤ - وهناك أحلام هي انعكاس لوضع جسدى :

كإنسان نام وهو مرهق ، يدق إلى جواره جرس منبه ليوقظه ، وهو لا يريد الإستيقاظ ، فيحلم بأنه جالس إلى جور تيفون ، جرسه يدق .

#### والإنسان الحكيم لا يسمح للأحلام بأن تقوده .

ولا يصدق كل حلم ، ولا يعتبر كل حلم صادراً من الله . لأنه لو عرفت الشياطين بأنه يصدق الأحلام ، تظهر له فى أحلام كاذبة ، لكى تضله .

#### والأحلام الشريرة لها أسباب كثيرة ...

بعضها جسدى ، وبعضها نفسى ، وبعضها حروب من الشياطين . ومن لأفضل أن الإنسان لا يعاود التفكير فيها حينما يستيقظ ، لئلا يكون تفكيره هذا سبباً فى تثبيتها ، وفى أحلام أخرى ...

## [ ٥٨ ] الفكر الخاص

كثير من الناس يهون نشر أفكارهم الخاصة ، وتقديهم هذه الأفكار كمبادئ روحية للناس ، أو كعقائد يجب الإيمان بها ...

وكلما كانت هذه الأفكار جديدة وغير معروفة ، يزيد هذا من سرورهم ، ويفرحون إذا عرفوا شيئاً جديداً يقدمونه للناس يجعلهم في نظرهم من أهل العلم والمعرفة !

وكلما كان هذا الجديد مختلفاً تماماً عما يعرفه الناس و يعتقدونه ، يرى هؤلاء المفكرين يفرحون بالأكثر ، كما لو كانوا يحطمون مفاهيم عامة حطئة ، كي يقيموا على أساسها الجديد السليم ! ...

وهذا الأمر إذا صلح في أى لون من ألوان المعرفة ، فهو لا يصلح في العقيدة ، التي لا تحطم إيماناً قديماً تبنى على أنقاضه إيماناً جديداً ... العقيدة كلما كان لها قدم ، كانت أكثر رسوخاً ...

والجديد في العقيدة قد يكون بدعة ، إذا ما كان يحطم إيماناً قديماً مسلماً لنا من الآباء .

لذلك فإن المعجبين بفكرهم الخاص ، يحاولون بكافة الطرق أن يبحثوا له عن أصول قديمة تسده ... وإن لم يجدوها ، يخلقونها اختلاقاً ! ...

هؤلاء لا يقرأون أقوال الآباء ، لكي يفهموا فكرهم ... إنما يقرأون لكي يتصيدوا نصاً ، أى نص ، يسندهم ...

يقتصعون هذا النص اقتطاعاً ، فاصبين إياه عم قيل قبله ، وعم قيل بعده ، وعن المناسبة التي قيل فيها ، وعن الفكر لعاء للأب الذي أخذوا عنه ... ويتخذون هذا لإقتباس وسيلة لإثبات فكرهم . وقد توحد من كذب القديس الذي نفلوا عنه ، أقول تناقض ما يسبونه إسه ... إنهم لا يبحثون عن الحقيقة ، إنما يبحثون عن إثبات فكرهم ، مهما كان هذا الإثبات مصطنعاً ومغبوطاً ! ...

أما أنت أيها المبارك ، ففي أمور العقيدة ، لا تحاول أن تنشر فكراً خاصاً ، إنما أنشر عقيدة الكنيسة ...

وكل فكر جديد يصل إلى مفاهيمك ، لا تعرضه على الناس ، إنما عرضه على المسؤولين في الكنيسة لإبداء رأيهم فيه ، قبل نشره .

إن التعميم في الكنيسة ليس مجالاً لعرض لأفكار الشخصية ، إنما هو مجال للتعليم الواحد الذي يستمد أصوله من التقليد لرسول ، بيمان واحد للجميع ...

## [٥٩] الهدوء

تحدث بطرس الرسول عن « الروح الوديع الهادىء ، الذى هو قدوم الله كثير لثمن » ( ١ بط ٣ : ٤ ) .

ونصحنا بولس الرسول بهذا الهدوء ، فقال : « حرصوا أن تكونوا هادئين » ( ١ تس ٤ : ١١ ) .

والهدوء على أنواع كثيرة . منها هدوء الأعصاب ...

الأعصاب التى لا تسرع إلى الغضب ، ولا تثور بسرعة ، ولا تحتد ، بل تعالج المشاكل فى هدوء ، وبالجواب الذى تصرف الغضب ، كما قال الحكيم .

قال الكتاب « أما الأشرار ، فكالبحر المضطرب ، لأنه لا يستطيع أن يهدأ ، وتقذف مياهه حمأة وطيناً . لا سلام قال الرب للأشرار » ( أش ٥٧ : ٢٠ ) .

ومن أنواع الهدوء أيضاً ، هدوء القلب ...

فقد يتحكم إنسان فى إنفعالاته الخارجية بينما يكون قلبه من الداخل فى ثورة . أما الهادىء الحقيقى ، فإنك تراه هادئاً من الخارج ، ومن الداخل أيضاً .



وهدوء القلب ، يشمل هدوءه من جهة الغضب ، وأيضاً من جهة الخوف ، والشك ، والغيرة وبقاى المشاعر والإنفعالات والشهوات والحروب الداخلية التى تسبب صراعاً عنيفاً داخل النفس .

هذا هو الهدوء ، هو جزء من السلام الداخلى ...

ومن هدوء القلب ، ينبع هدوء الفكر ...

الفكر الهادىء المتزن ، الذى يعمل بغير اضطراب ، ولا قلق ، يفكر الإنسان بعيداً عن صخب الإنفعالات .

هذا الهدوء الفكرى ، يساعد على الوصول إلى الحكمة . وكما قال الكتاب « كلمات الحكماء تُسمع فى الهدوء ، أكثر من صراخ المتسلط بين الجهال » ( جا ١٠ : ٤ ) .

وهدوء الفكر ، يساعد عليه هدوء الحواس .

من أجل هذا سعى آباؤنا إلى حياة السكون ، شاعرين أنه بهدوء الجسد يقتنى هدوء النفس .

ما أحمل قول الكتاب عن فائدة الهدوء :

« لأنه هكذا قال الرب ... بالرجوع والسكون تخلصون ، بالهدوء والطمأنينة تكون قوتكم » ( أش ٣٠ : ١٥ ) .

ليتنا نحرص أن نحيا فى هدوء ، ونطلبه من الرب .

## [ ٦٠ ] الوسيلة الطيبة

لا يكفي أن يكون العمل الذى نعمله خيراً فى ذاته ، أو فى أهدافه . وإنما يجب أن تكون الوسيلة التى نعمله بها ، وسيلة خيرة وطيبة . العنف مثلاً ، والشدة الزائدة ، والقسوة ، ليست كلها وسائل طيبة للتربية ، أو للحصول على النظام أو الطاعة .

إنما كثيراً ما تكون وسائل منفرة ، ولا تصح لكل أحد . ويمكن أن يصل الإنسان إلى غرضه بغير عنف وبغير قسوة ، وبوسائل طيبة ... والشتيمة أيضاً ليست وسيلة روحية للرد على من يخالفك فى الإيمان ، أو يخالفك فى رأى .

إنك بهذا الوضع تخسر من تناقشه . وإن كنت كاتباً أو مؤلفاً ، تخسر قارئك أيضاً . والوضع السليم أن يكون الإنسان موضوعياً فى مناقشة الأمور الإيمانية والعقيدة ، بدون شتائم وإهانات ، لأنه « لا شتامون يدخلون ملكوت السموات » ( ١ كور ٦ : ١٠ ) .

والهدم ، والانتقاد المر ، ومحاولة تحطيم الآخرين ، ليست وسائل طيبة للتعبير عن الغيرة المقدسة .

فالغيرة يمكن التعبير عنها بوسيلة إيجابية بناءة ، تعالج الأمور فى روية ، وفى موضوعية ، وفى دراسة هادئة ، وتقديم حلول مقبولة ، وفى نفس

الوقت في محبة . لأن الكتاب يقول « لتصر كل أموركم في محبة »  
( ١ كو ١٦ : ١٤ ) .

والإنقسام ليس وسيلة طيبة للعمل الكنسى ، ولا حتى للعمل  
الإجتماعى أو الوطنى .

الإنقسام يسبب ضعفاً في الصفوف ، وهو دليل على عدم التعاون ،  
وعدم القدرة على معاملة رأى الآخر ، أو هو برهان على الفشل في إقناع  
الطرف الآخر أو في كسبه .

والكتاب يقول « رابع النفوس حكيم » ( أم ١١ : ٣٠ ) .  
إن الحكيم يختار وسيلة طيبة لعمله الطيب .

لأن الوسيلة الخاطئة فيها تناقض مع العمل الطيب .

والعمل الطيب ، إذا كانت وسيلته غير طيبة ، يكون شركة من النور  
والظلمة ، وخليطاً من البر والخطيئة ، ولا يدل على أنه عمل روحى .  
فلتكن وسائلنا طيبة وهادئة وروحية ، أو على الأقل فلتكن غير معثرة  
ولا خاطئة .

## [٦١] الفضائل الأمهات

هناك فضائل جزئية ، يتعب الإنسان جاهدأ ، حتى يصل إليها .  
وهناك فضائل أمهات ، تشمل العديد من لفضائل داحلها ، وعن هذه  
نريد أن نتكلم ...

في مقدمة هذه الفضائل : المحبة ...

وقد قال السيد المسيح عن هذه الفضيلة ، إنه بها يتعنى الناس كله  
ولأنبياء .

وشرح بولس الرسول بعاصر لعديدة لتي تتضمنها فضيلة محبة :  
فقال أنها تتأني ، وتترفق ، وأنها لا تحسد ، ولا تتفاخر ، ولا تنفخ ، ولا  
تقبح ، ولا تطلب ما لنفسها ، ولا تحتد ، ولا تظن لسوء ، ولا تفرح بالإثم  
بل تفرح بالحق ، وتحتمل كل شيء . وتصدف كل شيء ، ويرجو كل  
شيء ، وتصبر على كل شيء ... ولا تسقط أبد ( ١ كور ١٣ ) .  
فالذي يقفني المحبة ، يقفني كل هذه الفضائل .

وكل ما ذكره بولس الرسول هو من محبتنا للقرىب ...  
أما محبتنا لله ، فإنها تشمل ولا شك أموراً عديدة :

تشمل الصلاة بكل درجاتها ، والتأمل ، والهدىذ ، وقراءة الكتاب  
المقدس ، ومحبة الكنيسة ، وعبة الأسرار الكنسية ، والإجتماعات

الروحية ، والصوم ، والمطانيات ... كما تشمل أيضاً إطاعة جميع الوصايا .  
لأن الرب يقول « من يحبني يحفظ وصاياي » ...

**ومن الفضائل الأمهات أيضاً : حياة التسليم ...**

وحياة التسليم معناها أن يسلم الإنسان حياته تسليماً كاملاً لروح  
القدس العامل في قلبه ، ليدبر حياته ...

ومن هنا تظهر في هذا الإنسان ثمار الروح التي شرحها بولس الرسول  
في ( غل ٥ : ٢٢ ) فقال :

وأما ثمر الروح فهو محبة ، فرح ، سلام ، طول أناة ، لطف ، صلاح ،  
إيمان ، وداعة ، تعفف ...

**ومن الفضائل الأمهات : فضيلة الإلتضاع ...**

والإنسان استضع ، يقتني الوداعة ، والهدوء ، والبعد عن الغضب ،  
ودانة الآخرين ، والبعد عن القسوة ...

و يشمل الإلتضاع إسحاق لقلب ، ولوم النفس ، وفضيلة الدموع ،  
والحب ، ومباركة كل أحد ، وطيب بركة كل أحد ، والإستماع أفضل  
من التكلم ، وعدم التعالي ، وعدم الإفتخار ، وعدم الحديث عن النفس ،  
والرضا بكل شيء ، والقناعة ، والشكر ، والبساطة ...

## [٦٢] محبة الإنتفاع

الذى يريد أن ينتفع ، يمكنه أن ينتفع من كل شيء ، ومن كل شخص ، ومن كل حدث .  
إنه يستخرج الفائدة من كل ما يمر به .

يستفيد من الصالح ، ويسفيد أيضاً من الشرير ...  
من الشخص الصالح يأخذ قدوة صالحة ، و يأخذ حياءً ومعاملة طيبة .  
ومن الشخص الشرير ، يمكنه أن يقتنى فضائل الصبر والإحتمال والمغفرة  
لمسيئين ... كما يمكن تعلم الفضيلة من معرفة مضار ومساوىء الرذيلة  
لتى تقابلها ...

قال أحد الحكماء : تعلمت الصمت من الثرثار ...  
أى أنه من إدراك مساوىء لثرثرة ، أمكتنى أن أعرف مدى فائدة  
لصمت فى إتقاء هذه الأخطاء ...

يمكننا أن نتعلم من أخطائنا ، ومن أخطاء الآخرين ...  
والحكيم يعرف كيف يستفيد من الخطأ ، فلا يعود يقع فيه مرة  
أخرى . و يأخذ من الأخطاء خبرة فى حياته . والإنسان الكثير الخبرات  
هو مصدر من مصادر المنفعة .

الذى يريد أن ينتفع ، يمكنه أن ينتفع ليس من الأشخاص الذين يقابلهم فقط ، بل من الطبيعة أيضاً .

قال الحكيم : تعلم من النملة أيها نكسلان . إنه لأمر جميل حقاً ، أن تكون النملة مصدراً من مصادر المنفعة بالنسبة إلينا .

وكما ننتفع من الطبيعة ، يمكننا الإنتفاع من الأحداث ... سواء الأحداث التى تحدث لنا أو لغيرنا ، كلها دروس نافعة فى الحياة ، لمن يحب أن يعتبر...

إن قصة الغنى الغبى ، كانت دروساً لكثيرين ... وكل قصص الكتاب أيضاً وأحداثه هى أيضاً دروس ، وكذلك قصص وأحداث التاريخ ، كما قال الشاعر :

ومن وعى التاريخ فى صدره ... أضاف أعماراً إلى عمره .

إن الإنتفاع ، ليس مصدره الوحيد الآباء الروحانيين . مادام القلب يبحث عن المنفعة ، فإن الله لا بد أن يرسل هذه المنفعة بأنواع وطرق شتى ...

## [٦٣] الصليب

يرمز الصليب إلى الألم . والصليبان الثلاثة ترمز إلى ثلاث حالات :  
صليب المسيح يرمز إلى الألم من أجل البر . والصليبان الآخران يشيران إلى  
الألم بسبب الخطية كعقوبة . وينقسمان إلى نوعين . نوع يتألم بسبب  
خطاياه ، فيتوب و يرجع . والآخر يتألم بسبب خطاياه ، ولكنه يشكو  
ويتذمر ويموت في خطاياه ...

والصليب الذى لأجل البر ، هو أيضا على أنواع :  
منها صليب الحب والبذل ، مثل صليب المسيح ، لذى تحمل الألم  
لكى نبقظنا « وليس حب أعظم من هذا ، أن يضع أحد نفسه عن  
أحبائه » ...

وهناك صليب آخر فى العطاء ، وأعظم عطاء هو العطاء من العوز ،  
حيث تفضل غيرك على نفسك ، وتعتاز لكى يأخذ غيرك ، مثلما أعطت  
الأرملة من أعوازاها ...

وهناك أيضا صليب الإحتمال : تحويل الخد الآخر ، وسير الميل  
الثانى . ليس فقط أن يحتمل الإنسان إساءات الناس إليه ، بل أكثر من  
هذا أن يحسن إلى هؤلاء المسيئين ، بل أيضا أن يحبهم ! ...  
من يستطيع هذا ؟ ... إنه صليب ...



هناك صليب آخر في الجهاد الروحي : في انتصار الروح على الجسد ،  
في احتمال متاعب وحروب العالم والجسد والشيطان ... في صلب الجسد  
مع الأهواء ... في الانتصار على الذات ، في الدخول من الباب الضيق ...  
والصليب هو التألم لأجل البر . هذا فقط للمبتدئين ... أما  
للكاملين فيتحول الصليب إلى لذة ومتعة ...

نشعر بضيق الباب في أول الطريق . ولكننا بعد ذلك نجد لذة في  
تنفيذ الوصية ، ونحبها . وحينئذ لا يصير الطريق كرباً ... والصليب الأول  
يصير متعة ...

كان الإستههاد صليباً ، ثم تحول إلى متعة . وصار القديسون يشتهون  
الإستههاد ، ويشتهون الموت ، ويفرحون به ...  
والتعب من أجل الرب أصبح لذة ومتعة ، والألم أيضاً .  
وهكذا اعتبر الكتاب أن الألم هبة من الله ...  
« وهب لكم ، لا أن تؤمنوا به فقط ، بل أن تتألموا لأجل اسمه » متى  
يصبح الصليب في حياتنا متعة ؟

## [٦٤] الإيمان

ليس الإيمان هو مجرد عقائد جامدة نحفظها عن ظهر قلب ، من علم اللاهوت وتعليم الكنيسة ، بل الإيمان هو بالحرى يقين داخلي عميق ، وثقة كاملة بالله وصفاته وعمله ...

إيماننا بالله ووجوده ورعايته وحفظه ، يعطينا سلاماً داخلياً ، وراحة في القلب والفكر ، واطمئناناً بأن الله مادام موجوداً ، إذن فهو يهتم بنا أكثر مما نهتم بأنفسنا ، لذلك علينا أن نعيش في هذا السلام ونثبت فيه . والإنسان المؤمن لا يقلق أبداً ، لأن القلق ضد الإيمان ... ضد الإيمان بحبة الله وحفظه ورعايته ...

وإذا آمن الإنسان بوجود الله في كل مكان ، يشعر في داخله بقداسة أى مكان يوجد فيه لوجود الله . وكما يشعر باطمئنان للوجود في حضرة الله ، كذلك يشعر بأنه يلزمه التدقيق في كل تصرفاته ، فالله ينظره ويسمعه ويشاهد كل أعماله ...

وفي كل خطية ، يقول الإنسان مع يوسف الصديق « كيف أخطيء وأفعل هذا الشر العظيم أمام الله » ...

وإيمان الإنسان بأن الله يقرأ أفكاره ، ويعرف خبايا قلبه ، وكل نياته

ومشاعره ، هذا الإيمان يمنح الإنسان استحياء في فكره وفي مشاعره ، خجلاً من الله الذى يفحص كل هذا ...

وإيمان الإنسان بالحياة الأخرى ، وبيوم الدينونة الذى يعطى فيه حساباً عن كل أعماله وأفكاره ومشاعره وأقواله . كل هذا يجعله يوقن بفناء العالم ، ووجوب الاستعداد لذلك اليوم الرهيب ، مع العمل من أجل الأبدية التى سيعيشها بعد الموت ...

ويضع هذا الفكر في قلبه ، قائلاً مع داود « عرفنى يارب نهايتى ، ومقدار أيمنى كم هى ، لأعلم كيف أنا زائل » (مز ٣٩) .

إن الإيمان ليس مجرد إقتناع عقلى ، إنما هو عمل داخل القلب ، يقوده في الحياة كلها ...

وهو ليس لحظة معينة يقبل فيها الإنسان الله ، إنما هو عمل العمر كله ، الذى يعيشه المؤمن في « الثقة بما يرجى ، والإيقان بأمور لا ترى » ... لذلك فإن عبارة الإيمان تعنى في غالبية الحالات ، الحياة المسيحية كلها بما فيها من عقيدة وتصرف ...

## [٦٥] الصلاة

الصلاة في معناها البسيط حديث مع الله ...

وفي معناها الأعرق صلة بالله ...

صلة حب . صلة عاطفة . قبل أن تكون كلاماً ، والكلام بدون حب لا معنى له .

ولهذا يقول الرب معاتباً « لأن هذا الشعب قد اقترب إليّ بفمه وأكرمني بشفتيه وأما قلبه فأبعده عني » (أش ٢٩: ١٣) .

ولهذا كانت صلاة الأشرار غير مقبولة أمام الله ، بن ومكرهة للرب ، لأنها لا تصدر عن حب ، إلا إن كان سريراً منسحقاً يطلب التوبة كالعشار .

وقد قل الرب للذين يصلون بغير نقاوة قلب « فحين تبسطون أيديكم أستر عيني عنكم وإن كثرت الصلاة لا أسمع . أيديكم ملآنة دماً ... إغتسلوا تنقوا ، إ عزلوا شر أفعالكم من أمام عيني . كفوا عن فعل الشر » (أش ١: ١٥، ١٦) .

الصلاة هي جسر يوصل بين الأرض والسماء . شبهوها بسلم يعقوب الواصلة بين السماء والأرض . والصلاة هي مفتاح السماء ، وهي لغة الملائكة وهي عملها ، وهي حياة الروحانيين .

والصلاة هي اشتياق النفس للوجود مع الله . هي اشتياق المحدود إلى غير المحدود ، واشتياق المخلوق إلى خالقه ، واشتياق الروح إلى مصدرها وإلى شبعها ... في الصلاة يرتفع الإنسان عن مستوى المادة لكي يلتقي مع الله . مقياس نجاح الصلاة ، أنه كلما تود أن تترك وتنتهي لا تستطيع . بعكس الإنسان الذي يفرح أنه ختم الصلاة وقال آمين .

الإنسان الناجح في صلاته لا يستطيع أن يتركها ، بل ينشد أمام الملائكة أغنيته المحبوبة « أمسكتك ولم أرخه » ( نش ٣ : ٤ ) .

من ينجح في الصلاة ، لا يفضل عليها عملاً آخر أياً كان . من أجلها هرب القديسون من العالم والأشياء التي في العالم . وبحشوا عن الهدوء والسكون وأحبوه بكل قلوبهم لكي يتفردوا بالله .

الصلاة هي مذاقة الملكوت ، تبدأ هنا وتكمل هناك . وإذا تعمق بها الإنسان تصير الصلاة له حياة . وتصير حياته صلاة... هناك قديس نكتب سيرته الكاملة ( سيرة حياته ) في كلمة واحدة ونقول « كانت حياته صلاة » صلاة دائمة غير منقطعة ، صلاة لم يمر وقت تنقطع فيه ولو لحظة يقول فيها العازف سلاه ... حتى في نومه لا ينقطع حديثه مع الله ، بالعقل الباطن وفي اللاوعي ، أترى هذا تفسير العبارة « كنت أذكرك على فراشي » ؟ ...

## [٦٦] حياة البذل

كل ما يطلبه الله منك هو قلبك « يا إبنى أعطني قلبك » ... وهو عندما يطلب قلبك ، إنما يطلب حبك . ودليل الحب هو البذل .

من هنا كانت الحياة الروحية هي حياة البذل ، بذل كل شيء سعي الحياة ذاتها . ومنحوط هو العطاء أكثر من الأخذ .

لا بد أن تترك شيئاً من أجل الله . لتثبت محبتك لله . ويعتبر حبك عظيماً كلما عظم ما تتركه لأجله .

أنظر إلى إبراهيم أب الآباء ، كيف بدأ علاقته مع الله ؟ ... بدأها بقول الرب له « أخرج من أرضك ، ومن عشيرتك ، ومن بيت أبيك ، إلى الأرض التي أريك » ( تك ١٢ ) .

ومن أجل الله ترك بيت أبيه وأسرته ووطنه . فهل اكتفى الله بهذا ؟ كلا ، لقد قال له حتى في أرض غربته « خذ إبنك وحيدك ، الذي تحبه إسحق ... وأصعده هناك محرقة » ... وأطاع إبراهيم وذهب ليقدم إبنه ... موسى أيضاً ، من أجل الله ترك الأمانة ، والقصر الملكي ، والغنى والسيطرة « حاسباً عار المسيح غنى أعظم من خزائن مصر »

( عب ١١ : ٢٦ ) .

والرسل قالوا للسيد المسيح « تركنا كل شيء وتبعناك » ... وقال بولس الرسول « من أجله خسرت كل الأشياء وأنا أحسبها نفاية ، لكى أربح المسيح » ( فى ٣ : ٨ ) .

والبذل يصل إلى قمته عندما تبذل كل شيء : كالأرملة التى دفعت الفلسين ، والأرملة التى أعطت كل طعامها فى المجاعة لإيليا النبي ... « بع كل مالك ، وتعال اتبعنى ، حاملاً الصليب » .

الله نفسه أعطانا حبه مثال البذل « هكذا أحب الله العالم ، حتى بذل ابنه الوحيد » ، « ليس لأحد حب أعظم من هذا : أن يضع أحد نفسه من أجل أحبائه » ( يوحنا ١٥ : ١٣ ) .

والشهداء بذلوا ذواتهم « ولم يحبوا حياتهم حتى الموت ، من أجل محبتهم للسيد المسيح » .

وأنت أيها العزيز ... ماذا بذلت من أجل المسيح ، الذى من أجلك أنخلى ذاته ، وأخذ شكل العبد ، ومات على الصليب ؟

لست أطلب منك الآن أن تبذل من أجله الحياة كالشهداء ( فلماذا الأمر زمان خاص ) ، وإنما أهم شيء تتركه من أجله هو أن تترك خطاياك المحبوبة .

## [٦٧] التكامل في الفضيلة

الحرفية في الفضائل تتلفها ...

والحكمة في لفضيلة نعصها معنى قوياً عملياً ...

مثال ذلك فضيلة طول الأناة والصبر .

« بصبركم تقتنون أنفسكم » هكذا قال الكتاب (لوقا: ١٩) .

ويمكن بالوقت أن تدرك حلول أمور كثيرة ، وقد تكون العجلة والتسرع حرباً من الشيطان ، والتسرع أيضاً يورث القلق والإضطراب .

ومع ذلك فهناك أمور تحتاج إلى بت سريع ...

و بدون سرعة قد ينتهى الأمر إلى كارثة أوضاع ...

كالإفتقاد ، وإنقاذ الخطاة ، ونقل إنسان من مكان معثر، وحل مشكلة زوجية قبل أن تتفاقم وتصل إلى القضاء ، ومعاينة مخطيء قبل أن يتحول الخطأ فيه إلى عادة ، وقبل أن يصير خطراً على غيره ، ويتجبر في انحرافه ... كل ذلك يحتاج إلى سرعة .

والتوبة أيضاً لا يصلح لها الصبر والانتظار ...

إن فضيلة الصبر وطول الأناة وحدها ، لا تفيد بدون الحكمة ، فحرفية الفضيلة لا تصلح ...



كذلك ما أكثر الأخطاء التي تقع فيها ، إن أخذنا فضيلة  
الوداعة والهدوء مستقلة عن الحكمة ، ومستقلة عن مراعاة الظروف  
المحيطة ...

فهناك مواقف من الغيرة المقدسة ، لا يصلح لها الحسم مجرداً ، ولا  
الوداعة مجردة ، وإنما يصلح لهذه الفضيلة شيء من الغضب المقدس .  
ولكن هذا الغضب يجب أن يكون مندمجاً مع الطهارة ونقاوة القلب ،  
بحيث ينطبق عليه قول الكتاب «إغضبوا ولا تخطئوا» (مز ٤) .  
لهذا كله يجب أن يوجد تكامل بين الفضيلة ، ولا يصح أن تسير  
الفضائل فرادى .

الغيرة تكمل الوداعة ، والوداعة تكمل الغيرة .  
طول الأناة تكمل الحكمة ، والحكمة تكمل طول الأناة .  
مثلاً تتكلم عن صفات الله ، فتقول :  
الله عادل في رحمته ، ورحيم في عدله .  
عدل الله مملوء رحمة ، ورحمة الله مملوءة عدلاً .  
في الله يوجد كمال ، وفي البشر يوجد تكامل .

## [٦٨] أعياد القديسين

أعياد القديسين مجال لتجمعات ضخمة من المؤمنين ، تطلب شفاعاة أولئك القديسين ، في ملء الإيمان :

الإيمان بدالة القديسين عند الله ، وبقبول الله لصلواتهم وشفاعتهم .  
والإيمان بخلود الروح ، وعملها بعد الموت ، والصلة الدائمة بين الكنيسة على الأرض وأرواح القديسين الذين انتقلوا .

وكثيراً ما تحدث معجزات في هذه الأعياد نتيجة لإيمان الناس ، ومنح الرب لهم سؤل قلوبهم حسب إيمانهم . وكم كان الأجدربنا تسجيل كل المعجزات التي تحدث في أعياد القديسين ، تسجيلاً يقوى إيمان الجميع ، ويرهم أن عهد المعجزات لم ينته أبداً ، ولم يقتصر على العصور الأولى ...  
وقد انتفعت الكنيسة من هذه التجمعات الضخمة في أعياد القديسين ، لإقامة نهضات روحية ، وبرامج نافعة لتعميق الإيمان ، وقيادة الناس في حياة الروح .

فقصت على كل أنواع الملاهى والعبث ، وأقامت القداسات اليومية ، ونظمت إذاعة داخلية في عيد كل قديس ، تذيع التراتيل والألحان والعظات والتعاليم الروحية في نواحي الحياة المختلفة ...

مع تنوع البرامج الروحية ، لتشمل ما يهم العائلات ، والأطفال ، والشبان ، والسيدات ، والعمال ...

وتوسيع الاستفادة من الوسائل السمعية والبصرية في عرض الأفلام لدينية المشوقة ، والشرائع بالفانوس السحري وما يستلزم ذلك من بناء لقاعات اللازمة لهذا الغرض ...

وكذلك توزيع النبذات والمطبوعات النافعة للناس ، وعرض الهدايا التذكارية من صلبان وأيقونات وصور .

وأصبح الناس يقضون فترات روحية مركزة خلال هذه الأعياد ، يخرجون منها بمحصيلة روحية كبيرة .

وأعياد القديسين أيضاً مجال لترباط المؤمنين معاً . ومظهر من مظاهر الحياة الأرثوذكسية العملية ...

ودليل على أن الكنيسة واحدة ، في السماء وعلى الأرض ، في هذه الحياة والحياة الأخرى معاً ...

إن أعياد القديسين بركة كبيرة ، وبخاصة بعد اهتمام الآباء الأساقفة بها ، في الكنائس الأثرية التي يقصدها شعبنا ، ويشعربقدسيته وتأثيرها الروحي .

## [٦٩] العمل مع الله

قال السيد المسيح « أنى يعمل حتى الآن ، وأنا أيضاً أعمل » ونود أن نركز على العبارة الأخيرة ...

وقال بولس الرسول عن نفسه وعن زميله أبولس « فإننا نحن عاملان مع الله » ( ١ كو ٣ : ٩ ) .

إن الله يمكنه أن يعمل كل شىء وحده . ولكنه لا يشاء ، إنه يريدك أن تعمل معه .

وليس أن تعمل فقط ، بل أيضاً يريدك أن تتعب في العمل ، مجاهداً ، وهو سيعطى كل واحد أجرته بحسب تعبهِ ( ١ كو ٣ : ٨ ) .  
وعمل الله ، ليس معناه أن يكسل البشر ...

وهذا الرب فى سفر الرؤيا يطوّب ملاك كنيسة أفسس على عمله وتعبه ، فيقول له : أنا عارف أعمالك ، وتعبك ، وصبرك ، وقد احتملت ، ولك صبر ، وتعبت من أجل إسمى ولم تكمل » ( رؤ ٢ : ٢ ، ٣ ) .

والعمل - بالنسبة إلى الروحانيين - هو شركة مع الله ، شركة مع الروح القدس ، شركة مع الطبيعة الإلهية فى العمل ... إنه استعداد الإرادة للشركة مع الله بل اشتراكها فعلاً ...

لهذا نحن نقول للرب في أوشية المسافرين « إشتراك في العمل مع عبيدك » .

وليس الإعتماد على الله لوناً من التواكل واللامبالاة ، إنما هو شركة في العمل ، معتمدة على قوة الله .

وبالعمل يختبر الله مدى محبتنا له ، ومدى طاعتنا .

والحبة كما قال القديس يوحنا الرسول « لا تكون بالكلام ولا باللسان ، بل بالعمل والحق » ( ١ يوحنا : ٣ : ١٨ ) .

إن داود النبي مع إيمانه بأن « الحرب للرب » ، وإيمانه بأن الله سيعمل ، إلا أنه أخذ مقلعه وحصواته ، وتقدم إلى الصف ، أمام جليات ...

لذلك إعمل ، واطلب من الله أن يشترك معك في العمل . وحذار أن تكسل ، فإن الله لا يحب الكسالى ...

عليك أن تغرس وأن تسقى ، والله هو الذي ينمى ...

حقاً تقول في اتضاع « ليس الغارس شيئاً ، ولا الساقى شيئاً ... ولكن الله الذي ينمى ، إنما الله ينمى ما تغرسه وما تسقيه وما تتعب فيه ...

## [٧٠] راجع طريقك

هناك نوع من الناس ، يندفع في طريق ، لا يغيره مهم حدث من متعيرات في الخارج !

يثبت عليه في عناد وإصرار ، مهما ثبت له أنه طريق خاطيء ، ولا يؤدي إلى نتيجة !

يظن أن الكرامة في الثبات ، حتى على الخطأ . كم فعل هيرودس في قتل يوحنا المعمدان !

ويظن أن تغيير الطريق نوع من التراجع ، لا يتفق مع القوة ، ولا يتفق مع الصلابة !

إنه لون من العناد ، هذا الذي يسلك فيه البعض ، ولا يغيرون طريقهم مع وضوح ضرره عليهم وعلى غيرهم ممن يسرون في ركابهم . وقد يستمر البعض سنوات في مسلكه ...

وقد تكون خصومة أو قضية ، وتستمر سنوات ...

وقد تكون قضية خاسرة ، ولا يتراجع عنها ...

أو تكون مسألة علاقات ، ويستمر البعض فيها مهما بدا أن هذه العلاقات لا تنتهى بخير...

أما أنت فرجع طريقك بين الحين والآخر ...  
لا مانع من إعادة تقييم الموقف وظروفه وملاساته ، وما يتوقعه  
الإنسان من نتائج ، ويرى ما يلزم من تصرف ، يناسب الآن ، وليس  
الماضى الذى عاش فيه ...

إن مراجعة الطريق فيها حكمة ...  
فليس المهم اثبات فى طريق معين ، إنما المهم أن هد الطريق بوصف  
إلى اخير لمرجو .

الطريق هو مجرد وسيلة . أما الهدف فهو الغاية ...  
هتم إذن باهدف والغاية ، واحتر لهدفك فى كل حين م يناسبه من  
طرق ...

كثرون ضيعوا حياتهم بسبب التثبث ولعدد ...  
والبعض ضيعوا كثيرين معهم ، بنفس لأسلوب ...  
وغالباً عاش هؤلاء وأولئك بدون إرشاد ...  
يعتمدو على فكرهم ، أو بالحرى على إنفعالاتهم ، فصنعوا هذه ولا  
فائدة ، وبغير حكمة ...

## [٧١] الإستفادة من الأخطاء

كل إنسان معرض المخطأ ، ولكن الإنسان الحكيم يستفيد من أخطائه : يستفيد خبرة روحية ، ومعرفة ، وحرصاً حتى لا يخطئ في المستقبل . وفي هذا قال أحد الآباء « لا أذكر أن الشياطين تُطفوني في خطية واحدة مرتير » ...

والإنسان الروحي يقتنى من أخطائه تواضعاً...

فيعرف ويتأكد أنه إنسان ضعيف ، معرض لمخطأ مثل باقي الناس ، ومعرض للسقوط . فلا يتكبر ولا يتعجرف ولا يظن في نفسه أنه شيء . وكما قال بولس الرسول « إذن من يظن أنه قائم ، فينظر لئلا يسقط » ( ١ كو ١٠ : ١٢ ) .

الجاهل إذا أخطأ ، قد يضعف ويستمر في خطئه ، و يتعود السقوط ، وقد ييأس و يتملكه الحزن و ينهار .

أما الحكيم ، فإنه بخطيئته يتفهم حيل الشياطين وحروبهم ، ومدادهم إلى النفس البشرية ، فيحتاط ، ويكون أكثر تدقيقاً . وقد يساعده هذا على إرشاد غيره ، إذ يكون أكثر دراية بالطريق ...

والإنسان الروحي يستفيد من أخطائه إشفاقاً على الآخرين . كما



قال الرسول « أذكروا المقيدون ، كأنكم مقيدون معهم . واذكروا المذلين كأنكم أنتم أيضاً في الجسد » (عب ١٣ : ٣) .

ولهذا فإن الروحي إذا سقط ، يكون أكثر عطفاً على غيره ، لا أكثر إدانة وتوبيخاً لأنه يعرف بنفسه مدى قوة الشياطين ، وضعف النفس البشرية .

والإنسان الروحي يستفيد من أخطائه تدريباً على الصلاة ، من أجل نفسه ومن أجل غيره ، لأنه يوقن تماماً أن نصرة الإنسان لا تعتمد على قوته ومهارته ، إنما على معونة الله الذي يقودنا في موكب نصرته ، لذلك هو دائماً يلتصق بالصلاة ، ويقول للرب « إسندني فأخلص » ... حارب عنى ...

إن الإنسان الباحث عن المنفعة ، كما ينتفع من أخطائه ، ينتفع أيضاً من أخطاء غيره ...

ولهذا سمح الله في كتابه المقدس أن يذكر لنا أخطاء البعض ، حتى الأنبياء والصديقين ، لكي ننتفع من أخطائهم ...

إن الله الذى « يخرج من الجاني حلاوة » ، هو أيضاً قادر أن يعطينا من كل خطية درساً نافعا لخلاص أنفسنا ... وهكذا نستفيد من كل أحد نقابله في حياتنا : من بر الأبرار نستفيد قدوة ، ومن خطيتنا وخطايا غيرنا نستفيد خبرة وحرصاً ...

## [٧٢] النمو

من صفات الحياة الروحية دوام النمو...

يبدأ الإنسان علاقته مع الله بالتوبة ، ثم ينمو من مخافة الرب حتى يصل إلى محبته ، ثم ينمو في الحب حتى يصل إلى القداسة ، كما قال الكتاب « كونوا أنتم أيضاً قديسين ، في كل سيرة . لأنه مكتوب : كونوا قديسين لأني أنا قدوس » ( ١ بط ١ : ١٥ ، ١٦ ) .

وهل يقف الإنسان عند حد الوصول إلى القداسة ؟

كلا ، وإنما يسعى حتى يصل إلى الكمال .

كما قال الكتاب « كونوا أنتم كاملين ، كما أن أباكم الذي في السموات هو كامل » ( مت ٥ : ٤٨ ) .

والذي يسعى في طريق الكمال ، لا يدرك له نهاية ، مهما نما ومهما ارتفع . فالكمال لا حدود له ...

وهناك درجات في الكمال كل واحدة أعلى من غيرها ...

هوذا بولس الرسول كان قديساً ، وقد صعد إلى السماء الثالثة ، وصنع آيات وعجائب ، ومع ذلك نراه يقول :

« لست أني قد نلت ، أو صرت كاملاً ، ولكني أسعى لعلّي أدرك ... أنا لست أحسب نفسي أني قد أدركت ، ولكني أفعل شيئاً ، إذ أنا أنسى

ما هو وراء . وأمتد إلى قدام » ( في ١٢، ١٣ ) .

ويختم الرسول قوله عن هذا النمو « فليفتكر هذا جميع الكاملين منا » ...  
إذن حتى بالنسبة إلى الكاملين ، ينبغي هم أيضاً أن « يمتدوا إلى  
قدام » ...

ولقد شبه الرب المؤمن بحبة حنطة ، تصير نباتاً ، وينمو ، فقال  
« والبهذار يطعم وينمو ، وهو لا يعلم كيف . لأن الأرض من ذاتها تأتي  
بنمو ، أولاً نباتاً ، ثم سنبلاً ، ثم قمحاً ملآن في السنبيل »  
( مر ٤ : ٢٧ ، ٢٨ ) .

فهل أنت مثل النبات ، دائم النمو ، أولاً نباتاً ، ثم سنبلاً ، ثم قمحاً  
ملآن في السنبيل ؟ ...

حاول أن تنمو ، فالتنموية تعطى حرارة دائمة ، ووقوف النمو يوقف  
الحرارة في القلب ، فيفتر الإنسان .

وإن لم تستطع أن تنمو ، على الأقل قف حيث أنت . ولكن إحذر أن  
ترجع إلى الوراء .

## [٧٣] التفكير المتأخر

إنسان بدلاً من أن يفكر في نتائج عمله قبل أن يقدم على عمله ، تراه يعمل دون تفكير في العواقب . ثم بعد أن يعمل ، يبدأ في أن يفكر في نتائج عمله ، بعد أن فانت الفرصة .  
إنه التفكير الخاطئ المتأخر ...

إنسان آخر ينذر نذراً ، دون أن يفكر قبل النذر هل باستطاعته لوفاء به أم لا ... ثم بعد أن يتم النذر يبدأ أن يفكر ... ويحاول أن يغير أو يبدل ، أو يعين عجزه ...  
إنه تفكير متأخر ، يحدث بعد وقته المناسب .

وامرأة تضع زوجها ، بنوع من المعاملات يفقدها محبته ، أو طاعة لنصيحة خاطئة من أحد أقربائها . وترفض كل التدخلات للصلح . وبعد أن يكرهها زوجها ولا يعود يتصور المعيشة معها ، حينئذ تبدأ تفكر في أن تفقدها لزوجها ليس من صالحها ...  
ولكنه تفكير متأخر يأتي بعد فوات الفرصة .

وأب لا يرى ابنه تربية حسنة ، ويظن أن التدليل هو دليل الحب . ويشب الولد على عدم الطاعة ، وعلى الإستهتار واللامبالاة ، وترسخ فيه هذه الأخطاء كطبائع ، ويصبح مرارة قلب لأبيه وأمه وأخوته ولكل

المتصدين به . وهنا يفكر الأب في تغيير أسلوبه واستخدام الحزم معه ... بعد فوات الفرصة ...

ويفشل الأب ، لأن تفكيره جاء متأخراً .

لا يكفي أن يكون للإنسان فكر صالح ، إنما يجب أيضاً أن يكون هذا الفكر متيقظاً من بدء الطريق ، ولا يأتي بعد فوات الفرصة ... لقد رجعت العذارى الجاهلات بمصاييحهن إلى الرب ، ولكن بعد أن أغلق الباب ... ولم بدخن .

ولقد قامت عذراء النشيد لتفتح الباب لحبيبتها ، ولكن بعد أن تحول وعبر ... لذلك قالت « نفسي خرجت حينما أدبر ، طلبته فما وجدته ، دعوته فما أجابني » .

كثيرون جاء تفكيرهم متأخراً ، فلم يستفيدوا ، وعاشوا في ندم دائم وحسرة ... مثلما حدث لعيسو الذي « طلب التوبة بدموع ، ولم تعط له ، لأنه جاء بعد أن انتقلت البكورية والبركة إلى يعقوب ، وانتهى الأمر . ما أجمل قول المزمور « أنا أستيقظ مبكراً » . حقاً « الذين يبكرون إلى يحدوني » يبكرون في الفكر .

## [٧٤] فى نهاية العام

لا نريد أن يفاجئك العام الجديد دون أن تستعد لهذه البداية . وإنما  
ننبهك إلى هذا الموضوع من الآن ، لكي تستعد ...

**\* إجلس أولاً مع نفسك ، لكي تعرف حقيقتها ...**

ليس فقط لتعرف أخطاءها ، وبما بالأكثر لتعرف نقط الضعف  
للأصية التي فيها ... وأسبابها ، ومفوماتها ...

ومن واقع هذه الجلسة مع نفسك ، أعد نفسك للإعتراف ، وبخاصة  
الإعتراف العميق ، الذى يتناول الكليات فى حياتك أكثر من الجزئيات  
... الأصول أكثر من الفروع ...

**\* وفى نهاية العام ، إدرس ما ينبغى لك ليكون عاماً مقدساً فى كل  
شئ . ولكى تقول العبارة الجميلة التى فى مقدمة صلاة باكر فى الأجبية :**  
لنبداً بدءاً حسناً ...

**\* أنظر إلى سمات الحياة المسيحية . الأساسية . وليس إلى  
الفرعيات فى تفاصيل الحياة اليومية :**

ما مركز محبة الله فى حياتك ؟

ما مركز الإيمان ؟ ارذاعة ؟ التوضع ؟ الرجاء ؟

ما مدى عمق علاقتك بالله ؟

أدخل إلى العمق . لا تكن سطحياً في روحياتك ولا تكن سطحياً في محاستك لنفسك .

\* بل أنظر إلى حياتك كلها ، ومدى تطورها .. :

ما مسیر الخط الروحي في حياتك ؟

هل أنت سائر في خط واضح ثابت ، تتقدم فيه وتنمو ، يوماً بعد يوم ؟  
أم هناك تغير ، وتحول ، وانحراف عن المسيرة المقدسة ، وأشياء جديدة دخلت إليك ما كان يجب أن تدخل ؟ !

\* ونصيحة أساسية ، أقولها لك تجلس هي أيضاً معك في جلستك مع نفسك ومع الله :

كن صريحاً مع نفسك إلى أبعد حد ...

وحاذر من أن تبرر نفسك . أو أن تضع لها أعذاراً ، وتلقى باللامعة على غيرك أو على الظروف !

إن الله سوف لا يسألك في اليوم الأخير عن الظروف أو عن الغير ، إنما سيسألك عن نفسك ...

فادخل إذن إلى نفسك ، نفسك وليس سواها .

## [٧٥] الأمين في القليل

كن أميناً في القليل ، يقيمك الله على الكثير ...  
كن أميناً في الشيء الذي تستطيعه ، حينئذ يقيمك الله على ما  
لا تستطيعه ...

كن أميناً على ضبط أفكارك في حالة الصحو ... وحينما يرى الله  
أمانتك ، يقيمك على الأحلام التي تأتيك بغير إرادتك وليس لك تحكم  
فيها ...

كن أميناً على الوزنة الواحدة ، فيعطيك الله العشر وزناً ، أو  
أجر من أقيم على العشر وزناً .

كن أميناً من جهة الحروب التي تحاربك من الخارج ، حينئذ يقيمك  
الله على ينابيع التأملات والروحيات التي تنبع في فكرك وقلبك من  
الداخل .

كن أميناً من جهة إخلاصك للبيئة ، يقيمك الله على راحيل . تشفق  
على ابن هاجر ، يعطيك الرب ابناً لسارة . تخلص في برية سيناء ، حينئذ  
يدخلك إلى كنعان .

تكون أميناً في بيت فوطيفار ، فيقيمك الله على قصر فرعون ، وعلى



كل خزائن مصر ... تكون أميناً في قصر أرتخشستا ، يقيمك الله على بناء  
هيكله في أورشليم ...

إن كنت أميناً في هذا العالم ، الذى هو القليل ، حينئذ يقيمك  
الله على الكثير ، الذى هو الملكوت ...

تكون أميناً لله في الأشياء التي ترى ، يقيمك الله على ما لا يرى . على  
ما لم تسمع به أذن وما لم يخطر على قلب بشر ...

إن الله يريد أن يختبر أمانتك ، بأى شيء ، ربما بوصية بسيطة ،  
بثمرة واحدة تمتنع عنها ...

فإن كنت أميناً بالنسبة إلى شجرة المعرفة ، حينئذ يقيمك الله على  
شجرة الحياة ، وعلى المن المخفى .

لا تستصغر القليل الذى معك ، وإنما كن أميناً فيه ، لأن الله لا ينظر  
إلى ما معك - قليلاً كان أو كثيراً - وإنما إلى أمانتك فيه ...  
وحسب أمانتك ، سيعطيك الله ...

كان أنبا أبرآم أسقف الفيوم أميناً في عمل الرحمة ، على ما في يديه  
من أموال ، فأقامه الرب على رحمة أوسع ، وهى شفاء المرضى وإخراج  
الشياطين .

## [٧٦] الحقيقة كلها

قد يفرحك الحديث عن محبة الله ، ويتعبك الحديث عن عدله .  
ولكن ينبغي أن توضع أمامك الحقيقة كلها .

لأن هذا هو الحق الإلهي ... الذي لا يفصل عدل الله عن محبته ،  
فعدل الله عدل رحيم ، ورحمة الله رحمة عادلة . عدل الله مملوء رحمة ، ورحمة  
الله مملوءة عدلاً ...

الإثنان معاً ، هما الحقيقة كلها ، كاملة ...

ونحن لا نسلك في الروحيات ، بطريقة أنصاف الحقائق .

قد تفرح لمقالات عن الرجاء ، ولا تستريح لمقالات عن الصلاح  
والنقاوة والوصية والواجب المطلوب منك !

ولكنك مهما هربت من الحديث عن النقاوة ، فأنت مطالب بها ،  
سمعت أو لم تسمع . فيجب أن تضع الحقيقة كلها أمام عينيك . وتفرح  
بوصية الله كما فرح بها داود ، ووجدها مضيئة تنير العينين .

يجب أن تعرف الحق كله ، وتضعه كله أمام عينيك ، ما يعزيك وما  
يبكيك ...

تضع أمامك الوصية مهما كانت صعبة في نظرك ، وليست نعمة الله  
العاملة فيك ، لكي تنفذ الوصية ...

وأيضاً السيد المسيح سار معنا بطريقة الحقيقة الكاملة . قال لنا « في العالم سيكون لكم ضيق » هذه نصف الحقيقة ، وبعدها النصف الآخر « ثقوا ، أنا قد غلبت العالم » . لذلك نحن لا نهرب من عبارة « يكون لكم ضيق » ، لكي نتعزى بتركها ! ... كلا ، بل نذكرها ، مهما كانت صعبة ... ونذكر معها نصفها الآخر « ثقوا ، أنا قد غلبت العالم » ...

عمل الروح القدس - على أهميته - هو نصف الحقيقة . والنصف الآخر هو أن نشترك معه في العمل .

نصف الحقيقة هو الخلاص العظيم لذي قدمه المسيح .  
والنصف الآخر هو كيف ننال هذا الخلاص .

نصف الحقيقة إنك ابن الله ... والنصف الآخر أن المولود من الله لا يخطئ .

هذه هي الحقيقة الكاملة ...

## [٧٧] كيف تعترف .

ليس الإعتراف هو أن تجلس لكى تحكى حكايات .  
وقد يمر عليك وقت طويل تسرد فيه قصصك مع الناس ، دون أن  
تذكر ما قد أخطأت فيه ! ...

إنما الإعتراف هو أن تدين نفسك ...

تدينها أمام الله ، فى سمع الأب الكاهن ...

تقول : أنا أخطأت فى كذا وكذا ، فى كل ما قلت ...

وليس الإعتراف هو أن تجلس لتشكو غيرك ، وتشرح أخطاء  
الناس إليك . إنما أن تجلس لتشكو نفسك ...

وبالتالى ، ليس الإعتراف هو أن تجلس إلى أب الإعتراف ، لكى  
تلومه ، وتعاتبه على تقصيره من نحوك ، تقصيره فى افتقاده ، وفى إرشادك ،  
وعدم تتبع حالتك ، وعدم السؤال عنك ، وعدم إعطائك تداريب ... وفى  
كل ذلك لا تدين نفسك ، ولا تذكر أخطاءك ... إنما تدين أب اعترفك !!  
وليس الإعتراف ، هو مجرد التخلص من خطايا قديمة ، لارتكاب  
خطايا جديدة فى مكانها ، دون تغير حالتك !  
إنما الإعتراف هو توبة . ويسمى سر التوبة .

وليس الإعتراف هو أن تأتي وفي قلبك تصميم على شيء معين ، تطلب من أب الإعتراف أن يوافقك عليه ، وإن لم يوافقك تغضب وتحزن وتبكي ، وتلع وتكثر الإلحاح ، لكي تحصل على هذه الموافقة ، مدعياً أنك لا تسلك بمشيئتك ، إنما بإرشاد أب الإعتراف !!

الإعتراف هو أن تشرح حالتك ، وتطلب الإرشاد باتضاع . وليس الإعتراف هو مجرد جلوسك مع الأب الكاهن ، في أي مكان ، ولو جلسة ودية ، لكي تحكى له ، وتدعه يفهم بذكائه أين يوجد الخطأ !... إنما الإعتراف سر مقدس ، له خشوعه ، تشعر فيه أنك نادم ، تعترف لله نفسه بخطاياك ، في سمع الكاهن .

الإعتراف هو أن تجلس إلى نفسك أولاً ، تفحصها وتعرف خطاياها وضعفاتها ، وتبكتها على كل ذلك ، وتصمم على حياة فاضلة ، طالباً من الله معونة في ذلك ...

ثم تأتي إلى أب الإعتراف ، بقلب منسحق ، تذكر له ما قد أخطأت فيه ، طالباً المغفرة والصفح ، وطالباً الإرشاد والنصح والصلاة من أجلك ...

## [٧٨] تأملات في الغطاس

آدم أخطأ ، ولم يطلب التوبة ، ولا سعى إليها ...

وإذا بالسيد المسيح ، القدوس الذى هو وحده بلا خطية ، يقف أمام المعمدان ، ككاتب ، نائباً عن آدم وذريته ، مقدماً عنهم جميعاً معمودية توبة فى أسمى صورها .

حمل خطاياهم ، ليس فقط أثناء صبه ، وإنما فى حياته أيضاً كابن للبشر . ولذلك سرَّ الآب به وقال : « هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت » ...

إن الله لا يُسر بتبرير الإنسان لذاته ، وبأن يتمس لنفسه الأعداء كما فعل آدم وحواء ، اللذين بدلاً من أن يدينوا نفسيهما أمام الله ، أخذ كل منهما ينق بالذنب على غيره .

أما السيد لمسيح ، فلم يلق ذنباً على غيره ، وإنما أخذ ذنب الغير ، وحمله نيابة عنه ، وقدم عنه معمودية توبة ، وأفرح بكل هذا قلب الآب ، فقال : « هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت » ...

الذى بلا خطية ، صار حامل خطية ، من أجلنا ...

لم يخجل من أن يتقدم وسط صفوف الخطاة ، لطلب العماد من يد عبده يوحنا . ولما استحي منه هذا النبى العظيم ، أجابه فى وداعه « يسبح

الآن . لأنه يليق بنا أن نكمل كل بر ...

وأعطانا بهذا درساً عملياً في حياتنا .

أعطانا درساً أن نحمل خطايا الغير ...

وأن ندفع الثمن نيابة عنهم ، بكل رضى ...

وأن لا نقف مبررين لذواتنا ، مهما كنا أبرياء ...

وأنا بهذا نكمل كل بر ...

أترك تستطيع أن تدرب نفسك على هذه الفضيلة ؟

إن القديس يوحنا ذهبي الفم يقول :

إن لم تستطع أن تحمل خطايا غيرك وتنسبها إلى نفسك ، فعلى

الأقل لا تجلس وتدين غيرك وتحمله خطاياك ...

إن لم نستطع أن نحمل خطايا الناس ، فعلى الأقل فلنحتمل خطايا

الناس من نحونا ، ولنغفر لهم ...

بهذا نشبه المسيح ، وهذا نستحق أن ندعى أولاد الله . وبالحنان الذى

نعامل به الناس ، يعاملنا الله ...

## [٧٩] العنف أم الحزم

كثيرون يخلطون في تصرفاتهم بين العنف والحزم .  
الحزم مقبول حينما يلزم . أما العنف فإنه منفر ...

حينما استشار رجعاى الشيخ ، والشباب : نصحه الشيخ بالموقف اللطيف الطيب ، ونصحه الشباب بالعنف . ونفذ رأى القائل بالعنف ، فخر كثيرأ ، وتمزقت الملكة ( ١ مل ١٢ ) وفشلت سياسة العنف لى اتباعها رجعاى .

وقد وقف الله ضد عنف فرعون ، وصعد صراخ الناس إلى الرب من جراء هذا العنف ، فنزل لإنقاذهم .

كان عيسو ويعقوب أخوين ، وكان عيسو يمثل العنف ، وكان يعقوب يمثل اللطف والهدوء . ويقول الكتاب إن الله أحب يعقوب حتى قبل أن يولد ...

الإنسان العنيف ، ربما تكون فى داخله قساوة قلب . أما الوديع فيتميز بالحنو والحب والعطف .

الإنسان العنيف ، ربما تسند عنقه كبرياء داخلية . أما الوديع فإنه يكون متواضعأ فى معاملاته .



وقد امتدح الرب الوداعة والإتضاع ، فقال « تعلموا منى ، لأنى وديع ومتواضع القلب » ...

العنف يمكنك أن تخضع به الناس بالقوة ونسكتهم ، ولكنك لا تستطيع به أن تكسب محبتهم .

إنه يصلح لإخضاع الأشرار ، الذين يلزمهم الردع خوفاً من إيذائهم لغيرهم ، ولكنه لا يصلح فى التعامل مع النفوس الهدئة الودبعة ، و يفشل تماماً مع النفوس الحساسة .

العنف هو السلاح الأخير الذى يلجأ إليه الحكيم ، حينما تفشل كل الوسائل الهادئة .

ولكنه لا يمكن أن يكون أسلوب التعامل الدائم . وليس من الحكمة البدء بالعنف ، قبل الأساليب الهادئة .

فرق كبير بين « إنسان عنيف » أى أن العنف قد صار جزء من طبعه ، وإنسان آخر هادىء عموماً فى طبعه ، ولكنه يستخدم العنف للضرورة ، حينما لا تصلح الأمور إلا به . هنا نسميه حزماً ...

وأحياناً يوجد حزم بدون عنف ...

## [ ٨٠ ] مستويان

يوجد في حياة الفضيلة مستويات ، نذكر من بينها :

المستوى الروحي ، والمستوى الإجتماعي .

الإنسان الممتاز روحياً . لا بد أن يكون ممتازاً إجتماعياً ولكن

الإنسان الإجتماعي . لا يشترط أن يكون روحياً .

ربما يستطيع الشخص الإجتماعي أن يكسب محبة الوسط المحيط به ،  
بطرف لا يستطيعها الروحي . في مجال الدعاية والترفيه ... وبأسلوب قد  
يكون فيه للفق ، أو الكذب . وقد يساعد غيره بطرق لا نفسها صمير  
الإنسان الروحي ...

وهكذا ينجح الإجتماعي في كسب الناس بطريقة غير  
روحية ...

والشخص الروحي يجب أن يكسب الناس ، ولكن بطريقة لا يحس  
به الله ، ولا يفقد بها نفاوته ...

ومن هنا اختلفت مقاييس ما يليق وما لا يليق ...

كذلك فإن الشخص لروحي ، ليس هدفه فقط أن يكسب الناس  
لنفسه ، وإنما أن يكسبهم لله قبل كل شيء . فروحياً هم مهمة عند  
كروحياته تماماً .

والشخص المثالى هو الذى يجمع الأمرين معاً : فيكون اجتماعياً ناجحاً ، محبوباً من الناس ، وفى نفس الوقت يكون أسلوبه روحياً سليماً لا خطأ فيه .

سهل جداً على شخص روحى ، أن يدرب نفسه على الصمت . فلا يخطئ بلسانه ... ولكن أقوى منه ، الروحى الذى يتكلم ، وليس فقط لا يخطئ ، بل من الناحية الإيجابية ، يفيد غيره ، ويكون محدثاً لبقاً يفرح الناس بحديثه ...

سهل جداً أن يمتنع إنسان روحى عن الفكاهة ، ويكون جاداً باستمرار . ولكن قليلين يستطيعون أن ينسجموا مع حديثه الدائمة ، ويسعدهم أن يروا إنساناً روحياً ، هو فى نفس الوقت شخص بشوش مرح ، يضحك معهم دون أن يخطئ ، ودون أن يخطئوا .

الروحانية ليست تزمناً ، فالتزمت ينفر الناس ...

والروحانية لا ترتبط بالوحدة فى بعدها عن المجتمع وأخطائه ، والا كان الدين لا يصلح للمجتمع ...

إنما من الروحانية التكيف مع المجتمع ، وهو مستوى أعلى من المستوى الاجتماعى . وليس من الحكمة أن يجعله البعض أقل منه . والا كان ذلك لوناً من الإنطواء ...

## [٨١] القليل والكثير

من الأمثلة المشهورة « قليل دائم خير من كثير متقطع ». وهذا المثل يصلح أيضاً للحياة الروحية .

كثيرون يقفزون قفزات عالية سريعة ، ببدايات فوق طاقتهم ، لا يستطيعون أن يستمروا فيها ، فيرجعون إلى الوراء وما تليث أن تملكهم الكآبة ثم اليأس ...

والوضع الروحي : نسليم ، أن يبدأ الإنسان بما في مستواه ، لأن القليل الدائم يعطى ثباتاً في الحياة الروحية .

بينما الكثير الذى لا يثبت ، بسبب إرتباكاً ، ويدل على عدم نظام ، وعدم السير حسب مشورة حكيمة .

إن من يصوم بدرجة معتدلة ، ينمو فيها قليلاً قليلاً ، حتى يصل إلى مستوى روحى قوى ... هذا أفضل ممن يبدأ بمستوى عال لا يقدر عليه ، فيظل ينحدر شيئاً فشيئاً ، وكأنه لم يسر فى الطريق بعد ...

ولكن القليل الذى نقصده هو القليل الذى فى مستوى قدرتك ، وليس القليل الذى يعنى التكاسل .

والله قادر أن يبارك القليل ، وأن ينميه ...

يجب أن تسير في روحياتك على أرض ثابتة . تخطو الخطوة التي لا  
ترجع منها، بل تتعداها إلى غيرها، وتكسب خبرة كل خطوة...



## [ ٨٢ ] المنفعة

كثيرون يطربون كلمة منفعة . ولكن هل كنهم ينتفعون ؟  
إن المنفعة لها ولا شك مصدران :

الأول : أن تكرر الكلمة كلمة نفعة . صالحة لبنين .

والثاني : أن يكون السامع من شيء ما يستمتع .

الذي يحب أن ينتفع . يمكنه أن ينفع حتى من كلمة التوبيخ .  
حتى من الكلمة القاسية ، حتى من الكلمة التي تقال لغيره وليس  
له ...

إننا مازلنا ننتفع من الكلمات التي قالها الآباء لأناس عاشوا في  
أيامهم ، في غير جيننا ...

إن كلمات المنفعة موجودة : إن أردناها بنية صادقة ، نجدها أمامنا ...  
فالكتب مملوءة بكلام المنفعة ، وأفواه المرشدين تفيض حياة ، لمن يريد  
الحياة ...

ولهذا بعد أن قال السيد المسيح كلمات منفعة لكل من ملائكة  
الكنائس السبع ، قال بعدها مباشرة :  
« من له أذنان للسمع فليسمع » .

إن كلمة المنفعة ، تحتاج إلى أذن للسمع ... تحتاج إلى حب

المنفعة ، وأن تتعاون مع هذا الحب ، إرادة منفذة ...

لأن المعرفة وحدها لكلام المنفعة لا تكفى ، فالمعرفة وحدها دينونة ،  
لأن « الذى يعرف أكثر يطلب بالأكثر » ... وقد قال السيد « لكلام  
لدى أقوله . هو يدينه فى اليوم الأخير » ...

إن أناساً سمعوا السيد المسيح ، ولم ينتفعوا من سماعهم . بل إن  
أحدهم مضى حزينا ...

وكثيرون سمعوا فأعجبوا بالكلام ، ولكن لم ينفذوا .  
والبعض سمعوا بولس الرسول ، فقالوا : ماذا يريد هذا المهدار أن  
يقول ؟! ... ولم ينتفعوا حتى من كلام بولس .

كلمة المنفعة كانت موجودة ، ولكن موجودة بلا منفعة !  
وأعد حواء سمعت الكلمة من الله ، ورددها بحذوئها . ولم تستف ،  
بل وقعت فى نفس اليوم ...

إن الناس يطلبون كلمة منفعة ، ولكن هل المنفعة هى بمجرد  
الكلام ؟! ...

## [٨٣] الشكليات

كثير من الناس في عبادتهم ، وفي علاقتهم بالله ، يهتمون بالشكليات ، ويتركون الجوهر.

ففي الصلاة مثلاً ، يقفون أمام الله ، ويكلمونه ، ويهتمون بالكلام وكثرته . وكل هذه شكليات ، لأن جوهر الصلاة ، هو الصلة التي تربط الإنسان بالله ، الشعور بالوجود في الحضرة الإلهية...

وفي الصوم ، يركزون على فترة الإنقطاع ، ونوع الأكل ، وهذه أيضاً شكليات . أما جوهر الصوم من حيث عنصر المع ، والسيطرة على الذات ، وضبط الجسد ، والارتفاع فوق مستوى المادة ولأكل ، هذا ما يغفله الكثيرون .

وفي الاستعداد للتناول ، كثيراً ما يهتم الناس بطهارة الجسد ، بوضع شكلي ، دون الإهتمام بجوهر الطهارة جسداً وروحاً ! ...

وفي قراءة الكتاب المقدس ، يهتم البعض بكمية لقراءة ، والمواظبة عليها ، وهذا شكل ... أما الجوهر فهو القراءة بفهم وتأمل ، والغوص وراء المعاني ، وتحول القراءة إلى روح وحياة ...

وبعض الناس يدخلون الحياة لرهانية ، فيهتمون بالشكل الخارجي ، من جهة المطانيات وعددها وكثرتها ، والأصوم وانقطاعها وشدها ،



والحبس في القلاية، ولصمت، وعدم الإهتمام بالمببس ... أم نفاوة  
القلب من الداخل، والموت الحقيقي عن العالم، وهدف الرهنة في  
الإنشغال بالله ومحته، هذا ما ينسونه وسط الإهتمام بالشكليات ...  
والخدمة أيضاً كثيراً ما تضعها الشكليات، فخذ يتغل كل  
إهتمامنا، ماذا نقول ... أما تأثير ما نقوله في تغيير قلوب الناس، وفي  
توصيلهم إلى محبة الله، فهذا ما يغفله الكثيرون ... وقد تكثر في الخدمة  
الأنشطة العديدة، والتنظيمات، ولأساء البراقة، وكلها شكليات.  
والعمق معروف، الذي هو الهدف من الخدمة، أعني خلاص النفس ...  
ولكن أين هو؟!!

إن الشكليات لا تبني الملكوت إطلاقاً، بل هي تذكرنا بما قاله  
الرب عن الكتبة والفريسيين الذين ينظفون خارج الكأس  
والصحفة، والذين يشبهون القبور المبيضة من الخارج، أما الداخل  
... فعكس ذلك تماماً ...

الله لا يهتم الشكليات، لذلك قال « يا إبنى أعطنى قلبك » ولهذا لا  
يهم بحرفية الوصية، إنما اهتم بما فيها من حب، وقال عن المحبة، إنه يتعلق  
بها الذموس كله والأنبياء ...

## [٨٤] التجارب

كثير من التجارب تأتي من حسد الشياطين ...

فإن وجد الشيطان شخصاً ناجحاً في روحياته ، مرتفعاً إلى فوق ، يثور حسده ، ويهجم عليه بالتجرب ، ليرى ما مدى ثباته في حياة الروح ...

وهذا هو الذى حدث مع السيد المسيح له المجد ...

لم يسترح الشيطان للمجد العظيم الذى ناله السيد المسيح عند نهر الأردن . من شهادة الآب له « هذا هو ابني الحبيب الذى به سررت » وشهادة الروح القدس لذى حل عليه كحمامة . وشهادة يوحنا المعمدان « لست مستحقاً أن أنحنى وأحل سيور حذائه » ... لذلك سعى وراءه بالتجارب على الجبل .

إن حرب الشياطين تكون أحياناً شهادة لنجاح العمل الروحى ، وبه يطمئن الشخص على عمله .

وتجارب الشياطين على نوعين : ضيقات وإغراءات ...

الضيقات لا تؤذى ، بل تفيد ، وتعلم الإنسان الصبر ، وتعطيه اختباراً في معونة الله . وعنها قال يعقوب الرسول « إحسبوه كل فرح يا إخوتي حيناً تقعون في تجارب متنوعة » .

أما التجربة بالخطية ، فهي الشئ المتعب ...

إذ قد تلح الخطيئة على المؤمن عملاً أو فكراً بطريقة قاسية ، ومع رفضه لها ، تستمر في مقاتلته ، فيصرخ إلى الله ويقول « لا تدخلنا في تجربة » ...

### والتجارب تدل على أن الشيطان لا يئأس ...

لا يئأس مهما كانت عظمة الشخص الذي يحاربه أو قوته ، كما حدث في جرأته في محاربته للسيد المسيح .

ولا يئأس أيضاً من طول المدة . فقد حارب السيد المسيح أربعين يوماً . وعلى الرغم من فشله وصرده الرب له ، فارقه إلى حين ، وعاد لتجربة حتى والرب على الصليب .

### ونحن لا نخاف من حروب الشياطين ...

فالنعمة التي معنا ، أقوى بكثير من كل حيل الشياطين ، والروح القدس العامل فينا ، قادر على قهر الشيطان ، كما أن الله أعطانا السطان على جميع لشياطين ...

وكما انتصر السيد المسيح على كل تجارب الشيطان ، أعطى طبيعتنا البشرية روح النصر ، وأصبح يقودنا في موكب نصرته .

ليكن الرب مباركاً في تجاربنا ، كما في عبادتنا ...

## [٨٥] كل شيء لروحياتك

ش خلق كل شيء ، لأجل روحياتك ...

السماء والأرض ليسا فقط لنفعك لمادى ، وإنما لنفعك لروحى أيضاً . إن استطعت أن تستخرج ما يقدمان من دروس روحية « السماء تحدث بمجد الله ، والفلك يخبر بعمل يديه » ( مز ١٩ ) ...

والكتاب . ليس لأجل المعرفة الدينية ، وإنما لأجل نموك الروحى « الكلام الذى أقوله لكم ، هو روح وحياة » . وفرق كبير بين قراءة الكتاب للدراسة ، وقراءته للاستفادة الروحية .

والخدمة أيضاً ليست مجرد تعليم ، وإنما التعليم هو مجرد وسيلة توصل إلى الروحيات . ولذلك يوجد فرق بين تعميم وتعليم .

هناك تعليم يخاطب ذهنك ، وتعليم يملأ قلبك . تعليم يحولك إلى عالم ، وتعليم آخر يحولك إلى عابد ...

والتعليم الذى تقوله ، ليس هو لروحيات الآخرين فقط ، إنما أيضاً لروحيتك أنت بالذات .

تنتفع كما ينتفع سامعوك . وإن كنت لا تنتفع معهم ، فيقينا هم أيضاً سوف لا ينتفعون بما تقول ، لأن الكلام يكون قد فقد تأثيره الروحى .

والألحان والتراثيل في الكنيسة ، ليست هي مجرد موسيقى وأنغام . إنما هي صلوات موجهة إلى الله ، ولها عمقها ، ولها تأثيرها في قلبك وفي روحياتك ...

ولهذا هناك فرق بين من يغنى ، ومن يرتل ...  
بنفس لوضع نتكلم عن كل الوسائط الروحية ...  
- كالأحداث التي تمر عليك ، سمح بها الله ، من أجل أن نأخذ  
شيئاً مفيداً روحياً ...

هناك من يفعل بالأحداث عصبياً ، أو نفسياً ، أو عقلياً . وهناك  
من ينفع روحياً بكل ما يمر به من أحداث ، فيقربه كل شيء إلى  
الله ...

وأيضاً كل من يقايلك من الناس ، أرسله الله إلى طريقك لفائدتك  
الروحية ، لو عرفت كيف تستفيد منه .

الأبرار يقدمون لك قدوة وبركة ، والأشرار يستفيد منهم احتمالاً  
وصبراً ومغفرة للآخرين .

## [٨٦] التوبة وكماها

التوبة درجات وخطوات يسير فيها الإنسان :

١ - الخطوة الأولى هي الشعور بسوء الحالة والرغبة في تغييرها ، كما حدث بالنسبة إلى الإبن الضال ، الذي رجع إلى نفسه ، وشعر بأنه يكاد يهلك جوعاً ، ووجد أن الحل الأمثل هو في الرجوع إلى أبيه .

٢ - الخطوة الثانية هي ترك الخطية ، والإبتعاد عن كل الطرق المؤدية إليها . والمقصود بترك الخطية ، ليس ترك خطية معينة وإنما ترك الخطية عموماً .

٣ - وفي هذه النقطة يبدأ الإنسان يكتشف نفسه . وكلما ينمو في الروح . يكتشف أخطاء جديدة له لم يكن يدركها من قبل ، فيعمل على تركها . وهكذا يدخل في مراحل كثيرة من تنقية النفس ، حتى ترجع إلى صورة الله .

٣ - وترك الخطية في حياة التوبة ، ينبغي أن يكون تركاً دائماً ثابتاً فلا يرجع إلى الخطية مرة أخرى . وهكذا كانت توبة القديسين . لم نسمع أن أوغسطينوس رجع إلى الخطية مرة أخرى . وكذلك موسى الأسود ، ومريم القبطية ، وبيلاجيه .

كأن التوبة في حده كل هؤلاء . تحولاً ثابتاً نحو الله . وبلا رجعة إلى الخصلة .

٤ - على أن كمال التوبة - كما قال القديسون - لا يكون مجرد ترك الخطية ، إنما يكون كراهية الخطية .

والذي يترك الخطية بالفعل ، ولكنه يظل مشتاقاً إليها بالقلب . لا يكون قد تاب على وجه الخفية . لأن قلبه لم يتب عنها وهو معرض أن يحدث له بكسة من جهة الفعل أيضاً . وعلى كل فالص هو الأساس . وأرب يقول « يا إني أعطيت قلبك » فينبغي أن تكون التوبة من القلب ، لكي تكون لعب لله .

٥ - ومثل هذا التائب لا يستطيع أن يحطىء ، لأن كل مشاعره ورغباته أصبحت لا تتفق مع الخطية ، ولا تقبلها . كما أنه لا يحتاج إلى جهاد لم يعد عن الخطية ، لأنه يبعد عنها تلقائياً . لكراهيته ها .

٦ - والتوبة الحقيقية ينبغي أن يكون لها ثمار .

كما قال كتاب « إصنعوا ثماراً تليق بالتوبة ... وأول هذه ثمار محبة لله تمتد من قلب . وتعبر الحياة . وتثمر بالبر .

## [٨٧] محبة الله لنا ( أ )

ما أعظم محبة الله لنا . يكفى أن الله محبة ...

ونحن « نحبّه لأنه أحبنا قبلاً » ...

أحبنا قبل أن نكون ، ومن أجل ذلك خلقنا ...

ومن محبته لنا ، خلقنا على صورته ، كشبهه ومثاله .

وأعد لنا كل شيء قبل خلقنا ، رفع السماء لنا سقفاً ، ومهد لنا الأرض لتمشى عليها . وأعد لنا النور ، والماء ، والنبات ، والجنة ... ثم خلقنا .

ولما سقطنا في الخطية ، أعد لنا طريق الخلاص .

من محبته لنا أرسل لنا الأنبياء لهدايتنا ، ووضع فينا الضمير ، وأرسل لنا لشرعية المكتوبة لتنير بصائرنا .

ومن محبته لنا ، تجسّد ، أخذ طبيعتنا ، وبأرك طبيعتنا فيه ، وناب عنا في إطاعة الناموس ، وفي إرضاء الله الآب ، إذ قدم له صورة من البشرية التقيّة .

ومن محبته لنا ، مات عنا « البار لأجل الأثمة » ...

« هكذا أحب الله العالم ، حتى بذل إبنه الوحيد » ...

على الصليب صار ذبيحة حب . وحمل خطايا العالم كله ، لكي



محوها بدمه «والذى بلا خطية ، حسب خطية من أجنا» ودفع الثمن كله ، بدلاً منا .

« كان قد أحب خاصته الذين فى العالم ، أحبهم حتى المنتهى » ،  
« وليس حب أعظم من هذا ، أن يضع أحد نفسه عن أحبائه » ...  
ومن محبته لنا . قال « لا أعود أسمىكم عبداً ، بل أحباء »  
ودعانا أخوته ، و « شابه أخوته فى كل شىء » وصرنا أبناء للآب السماوى « أنظروا أية محبة أعطانا الآب ، حتى ندعى أولاد الله » .  
ومن محبته لنا ، مضى ليعد لنا مكاناً ، ويأخذنا إليه ، حتى حيث يكون هو ، نكون نحن أيضاً ...

وقال فى محبته لنا « ها أنا معكم كل الأيام ، وإلى انقضاء الدهر » ،  
« حيثما اجتمع إثنان أو ثلاثة باسمى ، فهناك أكون فى وسطهم » .  
ومن محبته لنا : حفظه ورعايته لنا فى كل شىء .

## [٨٨] محبة الله لنا (ب)

من محبة الله لنا ، أنه يعتبرنا منه . فيقول «أنا الكرمة وأنتم الأغصان» ، ويقول أننا «أعضاء جسده» أو إنه الرأس ، والكنيسة كلها هي لجسد ، ويقول أيضاً «إثبتوا قى ، وأنا فيكم ، كما تثبت الأغصان في الكرمة» (يوه ١٥) ، ويقول عنا للآب «أنا فيهم ، وهم قى ، ليكونوا مكملين إلى واحد» (يوه ٧) .

\* وما أجل تعب 'كتاب عن محبة الله لنا ، في قوله «شركاء الطبيعة الإلهية» وأيضاً «شركة الروح القدس» . وهى طبعاً ليست شركة فى الطبيعة أو الجوهر ، وإنما شركة فى العمل . ولذلك يقول بولس عن نفسه وزميله سيلا «نحن عاملان مع الله» (١كو ٣) .

\* ومن مظاهر محبة الله لنا ، الصداقة التى أقامها بينه وبين بنى جنسنا . مثل إبراهيم الذى قيل عنه إنه خليل الله ، وأخنوخ الذى قيل عنه «وسار أخنوخ مع الرب ، ولم يوجد لأن الله رفعه إليه ، ومثل موسى الذى قضى أربعين يوماً مع الرب على الجبل . ومثل تلاميذه الإثنى عشر ، وعشرته لهم ...

\* وجبيل أيضاً أن الله جعل لذته فى بنى البشر ...  
وأنه هو غير المحدود ، تنازل إلى البشر المحدود وتفاهم معهم ، وتراءى

لهم ، وتحدث إليهم فماً لأذن .

✽ ومن محبة الله لنا أيضاً كل صور الرعاية العجيبة التي حكاها لنا التاريخ ، مثل شق البحر الأحمر ، والمن والسلوى في البرية ، وتفجير الماء من الصخرة ، ورعاية إيليا من المجاعة ، وإنقاذ بطرس من السجن ، ودانيال من جب الأسود ، والثلاثة فتية من أتون النار ... مع قصص لا تنتهى .

✽ ومن علامات محبة الله ، وعوده الجميلة لنا :

« نقشتكم على كفى » ، « حتى شعور رؤوسكم محصاة » ،  
« أعطيتكم قلباً جديداً » ، « لا يستطيع أحد أن يخطف من يد أبى شيئاً » ، « أنا ماض لأعد لكم مكاناً » ..

✽ ومن دلائل محبة الله للإنسان ، مواهبه له .

موهبة الخلود ، وموهبة القيامة على شبه جسد مجده ، ومواهب الروح القدس المتعددة ... مبارك الرب في محبته .

## [٨٩] المحبة تبذل

المحبة تختبر بالألم ، تختبر بالضيقه ، وبالبذل .  
والذى لا يستطيع أن يبذل ، هو إنسان لا يحب ... فإذا أحب ،  
بذل كل شىء .

إبراهيم أبو الآباء ، من أجل محبته لله ، ترك أهله وعشيرته وبيت  
أبيه ، وعاش متغرباً فى خيمة ...

ولكن حب إبراهيم لله وصل إلى قتله ، حينما وضع ابنه وحيداً الذى  
يحب ، على المذبح ، وحوله الحطب والنار ، ورفع يده بالسكين ، ليبدل  
إبنه .

وحينما أحب دانيال الرب ، بذل نفسه ، ورضى أن يلقى إلى جب  
الأسود ، وكذلك الثلاثة فتية ، برهنوا على محبتهم ببذلهم أنفسهم ، ليلقوا  
فى أتون النار ...

بولس الرسول ، قال فى حبه للسيد المسيح :  
« خسرت كل الأشياء ، وأنا أحسبها نفاية ، لكى أربح المسيح  
وأوجد فيه » .

آباؤنا الشهداء ، وآباؤنا المعترفون ، من أجل محبتهم للرب بذلوا  
دماءهم أو حياتهم أو راحتهم ، ودخلوا إلى العذاب ولم يخافوا من أجل

عظم حبهم ...

هناك عوائق تمنع الإنسان من البذل : هى محبة الراحة ، أو محبة الكرامة ، أو محبة الذات ... أما الحب الحقيقي ، فلا تهمة الراحة ولا الكرامة ولا الذات ...

إنه يبذل كل شيء ، من أجل من يحبه ...  
يعقوب أبو الآباء ، عندما أحب راحيل ، بذل من أجلها الشيء الكثير . تعب من أجلها عشرين سنة ، تحرقه الشمس بالنهار ، والبرد بالليل ... وكل هذه السنوات ، كانت فى نظره كأيام قليلة بسبب محبته لها .

وأنت ماذا بذلت من أجل المسيح ، الذى بذل ذاته من أجلك على الصليب ؟ ...

الذى يحب ، يبذل ذاته من أجل الله ، والناس .  
ويتدرب أولاً على بذل ما هو خارج ذاته ، كالمال ، والوقت ، والقنية ... أما الذى لا يستطيع أن يبذل ما هو خارج ذاته ، فكيف يبذل ذاته ؟ !

إن كنت لا تستطيع أن تبذل ، فأنت لا تحب غيرك ، إنما تحب ذاتك فقط ...

## [ ٩٠ ] حلول الرب

حقاً إن الله عنده حلول كثيرة ...

نحن نفكر في مشاكلنا بعقلنا البشرى ، وعقلنا محدود ، أما الله فهو غير محدود في معرفته وفي حكمته .

وحيثما تضيق الأمور ، يكون ضيقها نسبياً ، أى بالنسبة إلينا نحن البشر . أما بالنسبة لله ، فلا ضيق . كل شيء سهل ، والحلول كثيرة .

إنه يتدخل في الوقت المناسب ، وبالطريقة المناسبة ، وربما بحلول ما كانت تخطر لنا على بال ، وما كنا نفكر فيها أو نتوقعها ...

وغير المستطاع عند الناس ، مستطاع عند الله ...

بل عند الله كل شيء مستطاع ، إذ لا يعسر عليه أمر كما قال أيوب الصديق .

إن الله ضابط للكل ، يرى كل شيء ، ولا يخفى عليه تدبير ، يدبر في الخفاء أو الظلام . الكل مكشوف أمام عينيه ، والرد عليه معروف . لذلك حسناً قال موسى النبي « قفوا وانظروا خلاص الرب . الرب يقاتل عنكم ، وأنتم تصمتون » .

وحلول الرب قوية ، وخلاصه عظيم ...

والمؤمنون ينتظرون خلاص الرب في رجاء ، ويفرحون بالرجاء ...

وعمل الله من أجلهم في القديم ، يزيد إيمانهم بعمل الله الآن ،  
وفي المستقبل ، وكل حين ...

الله هو الله ، لا يتغير ، في محبته وحفظه ...

هكذا قال الزمور : الرب يحفظك من كل سوء ، الرب يحفظ نفسك ،  
الرب يحفظ دخولك وخروجك .

ونحن في حياتنا ، نتعامل مع الله ، وليس مع الناس ، نحن و لناس  
جميعاً في يديه . وليس أحد مستقلاً عن الله ، أو خارجاً عن سطوته ...

لذلك نحن مطمئنون إلى عمل الله معنا ...

وواثقون بتدخله ، مستمعين إلى أنشودة المرقس :

انتظر الرب ، تقو وليتشدد قلبك ، وانتظر الرب .

ليكن اسم الرب مباركاً كل حين ...

## [٩١] ربنا موجود

المشكلة وحدها ، بدون الله ، قد تسبب تعباً للبعض . ولكن المشكلة ، مع وجود الله ، لا تسبب تعباً ...

بل الرجاء بالله وتدخله ، يعطى القلب فرحاً واطمئناناً . وكما قال الرسول «... فرحين في الرجاء» (رو ١٢) .

+ هل كان « جب الأسود » مخيفاً لدانيال ؟

يقيناً ، لم يكن كذلك ، ما دامت معه عبارة :

« إلهي أرسل ملاكه ، فسد أفواه الأسود »

+ وهل كانت نار الأتون مصدر ضياع للثلاثة فتية ؟

كلا ، لم تكن كذلك ، ما دام هناك ( رابع ) شبيه بأبناء الآلهة ، يتمشى معهم داخل الأتون .

+ وهل كان منظر جليات الجبار ، مرعباً لداود ؟

إنه كان كذلك بالنسبة لأفراد الجيش ، الذين واجهوا جليات وتهديداته ، بدون الرب . أما داود فكان قوياً ، ولم يرعجه جليات وتهديداته لأنه أدخل الرب إلى الميدان ، وقال : الحرب للرب .

أنا آتيك باسم رب القوات ... اليوم يحبسك الرب في يدى ...

+ إن شعورنا بوجود الله معنا ، هو سبب كل اطمئناننا ، فإسم الرب



برج حصين ، يلجأ إليه الصديق و يتمنع .

« الرب يحفظك من كل سوء . الرب يحفظ نفسك » ...

« الرب يحفظ دخولك وخروجك » هكذا قال المزمور ...

« جعلت الرب أمامي في كل حين . لأنه عن يميني فلا أترزعزع »

حقاً ، إن إدخال الرب في المشكلة ، يحلها ...

+ باسم الرب ، وقف إيليا النبي أمام آخاب ...

وباسم الرب ، وقف موسى وهارون أمام فرعون ...

وباسم الرب ، وقف بولس ، أمام فستوس وأغريباس ...

+ كان الرب هو قوة هؤلاء لقسيسين وأمثالهم .

وفي ذلك قال المزمور « قوتي وتسبحتي هو الرب ، وقد صار لي

خلاصاً » ، « الرب نورى و خلاصى » .

+ إننا نتعامل مع الله ، وليس مع الناس ... ونضع الرب أمامنا ، في

كل مشاكلنا ، فيعطينا قوة .

إن ضعفت يوماً ، فاعرف إنك نسيت قوة الله .

## [٩٢] رؤية أخرى

نحن ننظر إلى الأمور ، بطريقة معينة ، ومن زاوية معينة فمراه  
بشكل ما . ولكن رؤيتنا ليست كل شيء .

هناك رؤية أخرى ، بالإيمان ، توافق ما يراه الله .

« ماد سرى فى بيع يوسف كعب بواسطة أخوته ؟

وماذا نرى فى سجنه ، بعد كل إخلاصه لبيت فوطيفر ؟

لا نرى فى كل ذلك سوى الشر والغيرة والخيانة ...

ونرى فى ذلك أيضاً الظلم وسوء المصير .

أما الله فكانت له رؤية أخرى للأمور .

كانت هذه هى الطريقة التى سيتمجد بها يوسف .

« وماذا نقول نحن عن تصرف يهوذا الأسخر يوطى ، سوى الخيانة فى

أخط صورها ؟ !

وماذا نقول عن تصرف بيلاطس البنطى ، سوى أنه الجبن والظلم

والإستسلام للشر ؟ !

وماذا نقول عن حنان وقيافا ، سوى الحسد والكذب والتآمر ؟ !

ونرى أن كل ذلك ما كان يجب أن يحدث .

ولكن الله كانت له رؤية أخرى .

كان يرى اخلاص نتيجة الصلب الذى سببه هؤلاء .  
إنه الله الذى يحول الشر إلى خير .

ليس معنى هذا أن شرور هؤلاء خير !  
كلا . ولكن الرؤية الأخرى هى أن الله قادر أن يخرج من  
الجافى حلاوة . وأن يجعل كل الأمور تؤول إلى مجد إسمه القدوس .  
« ركب بوناك سفينة ، وهاجت عليه الأمواج حتى كادت تنفس ،  
وحنى ألقى الناس أمتعهم فى البحر . وهم فى عاية الإنزعاج والخوف ...  
فهل كان كل ذلك شراً ؟ أم كانت لهذه الكارثة البحرية رؤية أخرى .  
الرؤية الأخرى هى أن هذه الأمواج من البحر الصاخب ، كانت  
سبباً فى إيمان أهل السفينة .

\* لا شك أن رؤيتنا نحن قاصرة ... فقد ترى التجربة ، ولا ترى  
البركة التى سيحققها الله حتماً من وراء هذه التجربة .  
ولكننا بالإيمان نرى هذه البركة ، واثقين « أن كل الأشياء تعمل  
معاً للخير ، للذين يحبون الرب » .

## [٩٣] الإخلاص

الإخلاص هو نقاوة الحب ، وصدق العاطفة ، ومشاعر الوفاء ، يقدمها لك مخلوق تثق بمودته .

ويبدو الإخلاص على حقيقته في أوقات الضيق ، أو أن معدنه يمتحن في وقت الضيقة .

هذا الإخلاص قال القديس بطرس الرسول للسيد المسيح « ولو أدى لأمر أن أموت معك » . وقال السيد المسيح لتلاميذه : أنتم الذين ثبتتم معي في شدائدي .

وهذا الإخلاص وقفت المرمعات ويوحنا الحبيب حول المسيح أثناء صليبه ، وبنفس الإخلاص تقدم يوسف الرامي إلى بيلاطس يطلب جسده ليكفنه مع نيقوديموس .

ولم يبال أحد من هؤلاء في إخلاصه ، بماذا يقال عنه ، أو بماذا يحدث له .

الإخلاص يتميز بالبذل ، وفيه ينسى الإنسان ذاته ، ولا يذكر إلا حبه ومن يحبه .

ويحكى لنا الكتاب إخلاص راعوث لحمايتها نعمى ، وقولها لها « حيثما ذهبت أذهب ، وحيثما مت أموت » .

بالإخلاص عاش يوناثان مع داود ، واضطره الأمر أن يحتمل توبيخ أبيه وغضبه ، بسبب محبته لداود .

وبنفس الإخلاص أحسن داود إلى كل من وجده من أسرة يوناثان بعد وفاته .

بالإخلاص قدم الشهداء أنفسهم حياً للمسيح ، وتحمل المعترفون كل صنوف العذاب من أجله ...

وهناك من أخلصوا لأسراتهم ، أو لمعلمهم ، أو لآبائهم الروحيين والجسديين ، أو لأوطانهم ، أو لمبادئ معينة عاشوا لها ... إخلاصاً حتى الموت .

وهناك أنواع أخرى من الإخلاص ، كإخلاص الطبيب لمرضه ، والمحامي لموكله ، والأستاذ لتلاميذه ، والكاتب لقرائه ، والحارس لمن يحرسه .

هناك من يخلص بدافع الواجب والضمير ، ومن يخلص بدافع الحب والوفاء ، ومن يخلص لأن الإخلاص طبيعة فيه ، يعامل بها كل أحد ، وبالأكثر من يحبهم .

ما أجمل الإخلاص ، إنه نبل ، وحب ، وتاج ذهبي ...

## [٩٤] سلام الكنيسة

أكثر صلاة تتكرر في طقوسنا ، هي الصلاة من أجل سلام الكنيسة ، وهي التي نقول فيها :

« أذكر يا رب سلام كنيستك الواحدة الوحيدة المقدسة الجامعة الرسولية . هذه الكائنة من أقاصى المسكونة إلى أقاصيها . إحفظها بسلام » .

نصليها في مقدمة الأواشى الصغرى ، وفي مقدمة الأواشى الكبار وفي رفع بخور عشية ، وفي رفع بخور باكر ، وفي كل دورة يدورها الكاهن بالبخور حول المذبح مصلياً الأواشى .

وفي أول القداس . عند تقديم الحمل ، نصلى قائلين : سلاماً وبنيناً لكنيستك المقدسة . ونقول هذه الطلبة عينها في سيامة الآباء الكهنة أيضاً . ونذكر سلام الكنيسة أيضاً في أوشية الملك أو الرئيس . فنقول فيها أيضاً : تكلم في قلبه من جهة سلام كنيستك الواحدة الوحيدة المقدسة الجامعة الرسولية .

وكان سلام الكنيسة أيضاً أهم ما كان يشغل آبائنا الرسل ، وكل آبائنا القديسين .

الكنيسة كانت تمثل في نظرهم جميعاً ، ملكوت الله على الأرض

الذى سيمتد في الملكوت السماوى .

إنها تمثل موطن الإيمان . ومسكن الله مع الناس .

سلامها وسلامتها هما موضع صلاة كل إنسان . أكثر مما يصلى من أجل طبياته الخاصة . إنها مركز تأملاته فى لصلاة الربىة التى يقول فيها « اسقدس اسمك . لبأت ملكوتك . لتكن مشيئتك » ...

المصلاة من أجل سلام الكنيسة . هى الصلاة التى عاشت على مدى الأجيال فى أفواه المؤمنين ، رعاة ورعية ، إكبروساً وشعباً ، حتى فى طقس سيامة الرهبان الذين انقطعوا عن لعالم ، نصلى لأجل سلام الكنيسة . وجميل أن الأنبا بولا أعظم المتوحدين والسواح ، سأل الأنبا أنطونيوس عن سلام الكنيسة .

إنها صلاة نصليها من عمق قلوبنا .

لا كمجرد طقس ، إنما كمشاعر حية متقدمة .

ليت كل أحد يفرغ فيها كل عواطفه ، آمين .

## [٩٥] إعتار الآخرين

العثرة هي السقطة . والذي يعثر غيره ، هو الذى يتسبب فى سقوط غيره ، بالعمل أو بالفكر .

وقد قال السيد المسيح « ويل لمن تأتى من قبله العثرات ، خير له أن يعلق فى عنقه حجر الرعى ويطرح فى البحر من أن يعثر أحد هؤلاء الصغار » (لوقا ١٧: ٢) .

والصغار ، إما أن يكونوا صغاراً فى السن ، أو صغاراً فى التفكير والتمييز ، أو صغار النفوس ، أو صغاراً فى الإيمان أو فى الدرجة الروحية ، بحيث يمكن للعمل المعثر أن يتعبهم .

كثيراً ما يتكلم كبار أفراد الأسرة أمام الأطفال . بكلام ما كن يليق أن يسمعه ، على اعتبار أنهم لا يفهمونه . وغالباً ما بعثرهم ، أو يرسب فى أذهانهم .

كذلك تشاجر الوالدين أو اختلافهم أمام أبنائهم الصغار يسبب لهم عثرة ، لأنهم يتوقعون المثالية من الكبار . وأيضاً طلاق الوالدين عثرة لأبنائهما .

وما أكثر ما تكون مسائل الترفيه التى تقتنىها الأسرة عثرة للأولاد . سواء بعض برامج التلفزيون والراديو ، وبعض المجلات والكتب .



وحفلات معينة تقيمها الأسرة تكون عشرة لأبنائها .

والقدوة السيئة تعثر الصغار ، سواء في الكلام أو التصرف ، أو الملابس ، أو نوع المعاملات ...

وكثيراً ما يتعلم الأطفال من أفراد أسرهم الكذب ، والتهكم على الآخرين ، والمبالغة . بل قد يقلدونها في حركاتهم وملاحظهم وأصواتهم ، والأطفال مغرمون بالتقليد .

وقد تأتى العثرة من الفكر والتعليم الذى يتلقونه من الكبار ، سواء فى البيت أو المدرسة أو الجيران ، إذا كان هذا التعليم يغرس فيهم أفكاراً منحرفة . أو يسبب لهم مشاعر خاطئة أو كراهية نحو البعض .

وإن تعارضت المبادئ التى يتلقاها الصغير ، مع مبادئ أخرى يتلقاها من كبير آخر ، يصاب الطفل بالحيرة وتمزق ، والشك ، ويعثره هذا التعارض فى التعليم .

إن الصغار أمانة فى أعناقنا « إن لم نستطع أن نغرس فيهم الخير ، فعلى الأقل لا نعرهم ...

## [٩٦] مجد الألم

يقول القديس بولس الرسول في رسالته إلى رومية :

« إن كنا نتألم معه ، فلكي نتمجد أيضاً معه » (١٧: ٨)  
وهكذا يكون الألم من أجل الرب ، هو مقياس ما يناله المؤمن من مجد في الملكوت الأبدى .

ولهذا فإن الكنيسة تضع الشهداء في قمة القديسين .

تذكرهم في صلاتها ، قبل أساء الآباء السواح والمتوحدين ، الذين ملأوا البراري صلوات وتأملات ، وتذكرهم قبل الآباء البطارقة والأساقفة بكل خدماتهم ونشرهم للكلمة . كل ذلك بسبب آلامهم التي تحملوها لأجل الرب .

وحتى في الخدمة ، يبدو مقياس الألم واضحاً أيضاً .

فيقول الرسول « كل واحد سيأخذ أجرته بحسب تعب » (١ كور ٣: ٨) . وهكذا نجد الرب يقول في رسالته إلى ملاك كنيسة أفسس أنا عارف أعمالك وتعبك وصبرك ... وقد احتملت ، ولك صبر ، وتعبت من أجل إسمى ، ولم تكل » (رؤ ٢: ٢، ٣) ، واضعاً التعب في المقدمة . ويقول الكتاب أن الله « لا ينسى تعب المحبة » (عب ٦: ١٠) . فالمحبة تعبر عن وجودها ، بتعبها من أجل الذي تحبه . لأن المحبة

« لبست بالكلام ولا باللسان » ( ١ يوحنا ١٨ : ١٨ ) .

وعمق المحبة يظهر في الألم ، حينما تصعد المحبة إلى مستوى البذل والتضحية والفداء .

وهكذا ظهرت محبة الله لنا في عمقها على الصليب . حينما بذل ذاته عنا ، البر لأجل الأئمة .

وكان المسيح في قمة مجده . في عمق ألمه .

ولذلك قال عن صلبه « الآن تمجد ابن الإنسان » ( يوحنا ١٣ : ٣١ ) .  
وصورة صلبه هي صورة مجده ...

إن بولس الرسول يعتبر أن الألم هبة من الله .

ويقول في ذلك « لأنه قد وهب لكم لأجل المسيح ، لا أن تؤمنوا به فقط ، بل أيضاً أن تتألموا لأجله » ( في ١ : ٢٩ ) .

ويقول بطرس الرسول عن منهج الألم : « لأنكم لهذا دُعيتُمْ ، فإن المسيح أيضاً تألم لأجلنا ، تاركاً لنا مثلاً لكي تتبعوا خطواته »  
( ١ بط ٢ : ٢١ ) .

## [ ٩٧ ] الصعود

فى يوم الخميس الماضى ، إحتفلت الكنيسة بعيد الصعود المجيد ، إذ صعد المسيح إلى السماء ، وجلس عن يمين الآب .

صعد فى مجد ، متحدياً كل قوانين الجاذبية الأرضية . وأعطانا أيضاً أن نصعد مثله ، ونتحدى جاذبية الأرض ، وننضم إلى جاذبيته هو بقوله « وأنا إن ارتفعت ، أجذب إلىّ الجميع » ...

أخذته سحابة ، واختفى عن أعينهم . وسيأتى ثانية على سحاب السماء ، مع ملائكته وقديسيه ، لكى يرفعنا معه على السحاب ، ونكون مع الرب فى كل حين .

وكما جلس عن يمين الآب ، سيجلسنا معه فى مجده .

هذا الذى صلبه فى الجلجثة ، وأحصى وسط أثمة ، مع كثير من التعبير والإهانات ، قام من الأموات فى مجد ، وصعد إلى السموات فى مجد ، وجلس عن يمين الآب فى مجد .

ولم تكن الجلجثة نهاية محزنة لحياته ، إنما كانت بداية لكل أمجاده ...

وهكذا كل من يتألم معه ، لا بد سيتمجد معه ...

كانت آخر صورة رآها له الإثنا عشر ، هى هذا الصعود ، الذى رفع

كل أنظارهم إلى فوق ، حيث المسيح جالس ، والتي قال عنها الرسول  
«رفع في المجد» (١٦: ٣) .

ولم يعد ألم المسيحية منفصلاً عن أمجادها .

هذا المسيح الذى تألم من أجلنا . ظهر لمقدس اسطفانوس فى آلام  
استشهاده ، فرأى السماء مفتوحة ، وأبصر مجد الله ، ورأى الرب يسوع قائماً  
عن يمين الله ( أع ٧ : ٥٥ ، ٥٦ ) فصرخ أيها الرب يسوع إقبل روحى .  
إن الذى نزل . هو الذى صعد أيضاً ...

ونحن لا يمكن أن نصعد ، إن لم ننزل أولاً ...

ندخل مثله فى إخلاء الذات ، وفى تحمل الآلام ، وفى الصعود  
إلى الصليب ، قبل الصعود إلى يمين الآب ...

وإذ صعد المسيح إلى فوق ، فإننا باستمرار نرفع أبصارنا إلى فوق ،  
حيث جلس المسيح عن يمين أبيه ، وحيث يرجع إلينا مرة أخرى على  
السحاب ليأخذنا إليه .

فتصعد حينئذ صعوداً لا نزول بعده مرة أخرى ... آمين .

## [٩٨] صوم الرسل

لا يستهن أحد بصوم آبائنا الرسل ، فهو أقدم صوم عرفته الكنيسة المسيحية في كل أجيالها . وأشار إليه السيد بقوله « ولكن حينما يرفع عنهم العريس فحينئذ يصومون » ...

وصام الآباء الرسل ، كبدية لخدمتهم . فالرب نفسه بدأ خدمته بالصوم ، أربعين يوماً على الجبل .

صوم الرسل إذن ، هو صوم خاص بالخدمة والكنيسة .

قيل عن معلمنا بطرس الرسول إنه صام إلى أن « جاع كثيراً واشتهى أن يأكل » (أع ١٠: ١٠) . وفي جوعه رأى السماء مفتوحة ، ورأى رؤيا عن قبول الأمم .

وكما كان صومهم مصحوباً بالرؤى والتوجيه الإلهي ، كان مصحوباً أيضاً بعمل الروح القدس وحلوله . ويقول الكتاب :

« وبينما هم يخدمون الرب ويصومون ، قال الروح القدس إفرزوا لي برنابا وشاول للعمل الذي دعوتها إليه . فصاموا حينئذ وصلوا ، ووضعوا عليها الأيادي ، ثم أطلقوهما . فهذان إذ أرسلوا من الروح القدس ، انحدرا إلى سوكية » (أع ١٣: ٢-٤) .

أمور هامة ، تميز بها صوم آبائنا الرسل ، منها : الصوم ،

والصلاة ، والخدمة ، وعمل الروح القدس ..

ويسرنا أن يعمل الروح القدس خلال الصوم .

وأن تأتى الدعوة الإلهية خلال الصوم ...

وأن تتم سيامة الخدام أثناء الصوم أيضاً ...

وأن يبدأ الخدام بالصوم ، قبل البدء بالخدمة ...

هناك أصوام خاصة بالتوبة ، مثل صوم أهل نينوى ، ومثل أصوام

لتذلل التى تكلم عنها سفر يوثيل .

وأصوام أخرى خاصة بطلبية معينة ، مثل صوم أستير .

وأصوام لإخراج الشياطين ، كما قال الرب إن هذا الجنس لا يخرج

بشيء إلا بالصلاة والصوم .

وأصوام نصومها قبل كل نعمة نتلقاها من الرب ، كالأصوام التى

تسبق الأسرار المقدسة كالمعمودية والميرون والتناول والكهنوت .

أما صوم الرسل فهو من أجل الخدمة والكنيسة ، على الأقل

لكى نتعلم لزوم الصوم للخدمة ، ونفعه لها .

نصوم لكى يتدخل الله فى الخدمة ويعينها . ونصوم لكى نخدم ونحزن

فى حالة روحية . ونصوم شاعرين بضعفنا ...

كم اشتبهنا مجيء هذا الصوم ، خلال الخمسين المقدسة .

## [٩٩] كلمة منفعة

كثيرون يبحثون عن المنفعة من الكلمة ... فإن لم يقرأوها أو يسمعوها ، يشعرون أنهم لم ينتفعوا !!

• والحكيم يرى في كل شيء كلمة منفعة .

• حتى صمت الآخرين ، يرى فيه منفعة ، وحكمة ... وربما ينتفع من صمتهم ، أكثر من انتفاعه بالكلام .

• كل حادث يمر عليك في الحياة ، في حياتك أو في حياة الآخرين ، يحمل إليك كلمة منفعة ...

لذلك فإن كثيرين ينتفعون من الأحداث ، أكثر مما ينتفعون بالكتب والمقالات والكلام ...

• خبرة الحياة أيضاً مملوءة من كلمات منفعة لا تحصى ، وذلك لمن يستطيع أن يستفيد من الخبرة .

لذلك دُعينا إلى الاستفادة من حكمة الشيوخ ، لأن خبرات عديدة مرت عليهم ، كل منها تحمل كلمة منفعة .

• المرض كثيراً ما يكون في حد ذاته كلمة منفعة ...

ينطق في أذن المريض بأقوال لا يجدها في الكتب .

كما يكون المرض أيضاً كلمة منفعة بالنسبة إلى المحيطين بالمريض من:



أهله وأصحابه وزواره ...

\* والموت أيضاً كلمة منفعة استفاد منها مشاهير القديسين ، كالأنبا أنطونيوس مثلاً ، والأنبا بولا ... وكثيرون كانوا يزورون المقابر ، لكي يستمعوا إلى كلمة المنفعة التي ينطق بها الموت في قلوب الناس ... وهو صامت .

\* والضيقات أيضاً هي كلمة منفعة لمن يحسن الاستفادة منها ، سواء لمن تحل الضيقة به ، أو من يراها في غيره . فلا تأخذ من الضيقة تعبها . بل دروسها .

\* والطبيعة أيضاً فيها كلمات منفعة ، وإن بدت صامتة . لذلك دعانا الكتاب أن نتعلم دروساً من زنايق الحقل ، ومن طيور السماء ، حتى من النملة يتعلم الكسلان .

\* كلمة المنفعة موجودة ، لم يحرم منها أحداً ، إنما الناس في مجموعهم يحتاجون إلى موهبة التأمل والتعمق ، لكي يستخرجوا كلمة المنفعة من كل ما يصادفهم ...

سواء كانت كلمات منفعة ناطقة أو صامتة ، مكتوبة أو مستنتجة . ومن له أذنان للسمع فليسمع ...

## [١٠٠] محبة الذات

المحبة الحقيقية للذات ، تأتي بتدريب هذه الذات على محبة الله ،  
ودوام سكناه فيها ، وخضوعها لعمل روحه...

ولا يمكن للذات أن تتمتع بسكنى الله فيها ، إلا عن طريق النقاوة ،  
والإتضاع الذى به لا تقاوم عمل الروح فيها ، ولا تفضل جهالتها على  
حكمة الله .

وهكذا تظهر المحبة الحقيقية للذات ، فى إنكار الذات .  
إنكار الذات فى العمل ، حيث تقول « لا أنا ، بل نعمة الله العاملة  
فى » . وإنكار الذات فى ترك محبة المديح والكرامة « ليس لنا يارب ليس  
لنا ، ولكن لإسمك القدوس أعط مجداً » . وإنكار الذات فى الجهاد ،  
حيث يضحي المؤمن براحته وكل ماله ، من أجل بناء ملكوت الله ...  
إنكار الذات فى التعامل مع الله ، ومع الناس .

وفى ذلك يفضل الإنسان غيره على نفسه فى كل شىء ، « مقدمين  
بعضكم بعضاً فى الكرامة » .

ومن هنا تأتى كل نواحي المحبة العملية نحو الآخرين ، ليس فى  
الكرامة فقط ، إنما أيضاً فى العطاء ، والبذل ، والتعب لأجل الآخرين ،  
والتضحية من أجلهم إلى بذل الذات عنهم ، ولا مانع من أن يحمل

خطاياهم وينسبها إلى نفسه ، ويحرم نفسه من كل شيء ، لكي ينالوا  
هم ...

غير أن البعض قد يحب ذاته محبة خاطئة دنيوية ، ويحاول أن  
يبنينا فيهدمها ، وأن يرفعها فيضيعها .

وفي ذلك قال السيد المسيح « من وجد نفسه يضيعها . ومن أضاع  
نفسه من أجل يمجدها » .

الذين تركوا ملاذ العالم من أجل الرب ، يحسبهم أهل العالم أنهم  
ضيعوا أنفسهم ، بينما هم قد وجدوا الطريق الحقيقي لبناء الذات .  
ويدخل ضمن هؤلاء أيضاً الرهبان والسواح ، وكل من تكرسوا لخدمة  
الرب ، وكل من قالوا له مع بطرس « تركنا كل شيء وتبعناك » .

الذى يحب ذاته ، هو الذى يسير بها فى الطريق الضيق من أجل  
الرب ، ويحملها الصليب كل يوم ...

هذا الإنسان هو الذى يحب ذاته حقاً ...  
أما الذى يعطيها كل شهواتها الأرضية والجسدية ، فإنه لا يحب ذاته ،  
وانما يحب العالم وشهوته ...

## فصل الكتاب

مبارك هو الإنسان ، الذي  
يسمى إلى كلمة النعمة .

ومبارك بالأكثر من يحول  
الكنيسة إلى حياة ، فيهاها ،  
ولا يقتصر على القسامة  
والسبع .

مبارك من يدخل إلى  
أعناق الكلمة ، ويدخلها إلى  
أصناف ، ويعامل معها .  
وهكذا تعمق قراءاته بالحكمة ...

وأماك بضعة كلمات ...  
يمكن أن تتولد داخل قلبك ،  
وداخل فكرك ، وتفتح لك مجالاً  
من التأمل ، ومجالاً آخر من  
التدريب العملية .

شوده الثالث

الثمن ٩ قرآن